                www.palestine‐studies.org  ﻣﺟﻠﺔ ﺍﻟﺩﺭﺍﺳﺎﺕ ﺍﻟﻔﻠﺳﻁﻳﻧﻳﺔﺍﻟﻣ ،ﺟﻠﺩ 14 ، ﺍﻟﻌﺩﺩ55 )ﺻﻳﻑ2003(، ﺹ 29

1

ﻣﺎﻫﺮ اﻟﺸﺮﻳﻒ

اﻟﻘﻀﻴﺔ اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻴﺔ ﰲ اﻟﻜﺘﺎﺑﺔ اﻟﺘﺎرﻳﺨﻴﺔ اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ ﻫﻞ ﻫﻨﺎك ﺣﺎﺟﺔ إﱃ ﺗﺄرﻳﺦ ﺟﺪﻳﺪ؟

ﻋﻦﻫﺬا اﻟﺴـــﺆال ﺳـــﺄﺟﺘﻬﺪ ﰲ اﻹﺟﺎﺑﺔ، وذﻟﻚ ﺑﺘﺤﺪﻳﺪ اﻟﺴـــﻴﺎق اﻟﺬي ﻇﻬﺮ ﻓﻴﻪ اﻟﺴـــﺆال، وﻋﺮض ﺣـــﺎﻟـــﺔ اﻟﺒﺤـــﺚ اﻟﻌﺮﺑﻲ ﰲ اﻟﻘﻀـــــــــــﻴـــﺔ اﻟﻔﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻴـــﺔ، ﻣﻦ ﺧﻼل اﻟﺘﻮﻗﻒ ﻋﻨـــﺪ أﺑﺮز ﳏﻄﺎت اﻟﻮﻋﻲ ﺑﻬﺬه اﻟﻘﻀـــــﻴﺔ ﻛﻤﺎ ﻋﻜﺴـــــﻪ ﺑﻌﺾ اﻟﻜﺘﺎﺑﺎت اﻟﺘﺎرﻳﺨﻴﺔ، وﻣﻦ ﺛﻢ اﻟﺘﺴـــــﺎؤل، ﰲ ﺿﻮء ذﻟﻚ، ﻋﻦ ﻣﺪى ﺣﺎﺟﺘﻨﺎ إﱃ ﻣﺜﻞ ﻫﺬا اﻟﺘﺄرﻳﺦ اﳉﺪﻳﺪ. ﻟﻜﻦ ﻗﺒﻞ أن أﻣﻀﻲ ﰲ ﻋﺮﺿﻲ، ﺳﺄﺗﻘﺪم ﺑﺜﻼث ﻣﻼﺣﻈﺎت ﺗﻤﻬﻴﺪﻳﺔ:

اﻷوﱃ ﺗﺘﻌﻠﻖ ﺑﺎﻟﻌﻼﻗﺔ ﺑﻴﻦ ﻓﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻦ ﻣﻦ ﺟﻬﺔ، واﻟﺘﺎرﻳﺦ وﻛﺘﺎﺑﺘﻪ ﻣﻦ ﺟﻬﺔ أُﺧﺮى. ﻓﺎﻟﻮاﻗﻊ، أن اﻟﻌﻼﻗﺔ ﺑﻴﻨﻬﻤﺎ ﻋﻼﻗﺔ ﺧﺎﺻــــــــــــﺔ ﺑﻞ ﻓﺮﻳﺪة، ﳒﻤﺖ، ﰲ اﻷﺳــــــــــــﺎس، ﻋﻦ ﻛﻮن اﻟﺼــﻬﻴﻮﻧﻴﺔ ﻣﺸــﺮوﻋﺎً ﺳــﻴﺎﺳــﻴﺎً ﺟﻌﻞ ﻣﻦ اﻟﺘﺮاث اﻟﻴﻬﻮدي، اﻟﻮاﻗﻌﻲ أو اﻷﺳــﻄﻮري، أﺳــﺎﺳـــﺎً ﻻﺳﺘﻴﻼد أﻣﺔ وإﻗﺎﻣﺔ دوﻟﺔ. وﻳﻔﺴﺮ وﻟﻴﺪ اﳋﺎﻟﺪي، ﰲ ﺗﻤﻬﻴﺪ ﻛﺘﺎﺑﻪ "ﻗﺒﻞ اﻟﺸﺘﺎت: اﻟﺘﺎرﻳﺦ اﳌﺼـــﻮَّر ﻟﻠﺸـــﻌﺐ اﻟﻔﻠﺴـــﻄﻴﻨﻲ، 1876 -1948 ،" )ﺑﻴﺮوت: ﻣﺆﺳـــﺴـــﺔ اﻟﺪراﺳـــﺎت اﻟﻔﻠﺴـــﻄﻴﻨﻴﺔ1987 (، ﺧﺼـــــﻮﺻـــــﻴﺔ ﻫﺬه اﻟﻌﻼﻗﺔ ﻣﺎ ﺑﻴﻦ ﻓﻠﺴـــــﻄﻴﻦ واﻟﺘﺎرﻳﺦ، ﻓﻴﻜﺘﺐ: "ﻏﺎﻟﺒﺎً ﻣﺎ ﻳﻨﻐﻤﺲأﻃﺮاف اﻟﻨﺰاع ﰲ ﺗﺎرﻳﺦ ﻧﺰاﻋﻬﻢ، وﻳﺴـــﺘﺤﻮذ ﺗﺎرﻳﺦ اﻟﻈﻠﻢ وﺧﻠﻔﻴﺘﻪ ﻋﻠﻰ اﳌﻈﻠﻮم أﻛﺜﺮ ﳑﺎ ﻳﻔﻌﻞ ﻋﻠﻰ اﻟﻈﺎﱂ. وﺗﺘﺄﺛﺮ ﺷــــــﺪة ﻫﺬا اﻻﺳــــــﺘﺤﻮاذ وﻃﻮﻟﻪ ﻋﻠﻰ اﳌﻈﻠﻮم ﺑﻌﺪة ﻋﻮاﻣﻞ: ﻓﻬﻨﺎك ﻃﺒﻴﻌـــﺔ اﳊﻴﻒ اﻟـــﺬي ﺣـــﻞ ﰲ اﳌﻘـــﺎم اﻷول؛ ﺛﻢ ﻣﻮﻗﻒ اﻷﻃﺮاف اﻷُﺧﺮى ﻣﻦ ﻫـــﺬا اﳊﻴﻒ؛ وأﺧﻴﺮاً ﻻ آﺧﺮاً، ﻣﺴــــــــــﻠﻚ اﻟﻄﺮف اﳌﺴــــــــــﺘﺒﺪ اﻟﻈﺎﱂ ﺑﻌﺪ ﻣﺎ اﻗﺘﺮﻓﺖ ﻳﺪاه ﻣﺎ اﻗﺘﺮﻓﺖ." وﻳﺘﺎﺑﻊ اﳋﺎﻟﺪي: "وﰲ ﺣﺎﻟﺔ اﻟﻔﻠﺴــــــﻄﻴﻨﻴﻴﻦ، وﻫﻢ اﻟﻄﺮف اﳌﻈﻠﻮم ﰲ ﺻــــــﺮاﻋﻬﻢ ﻣﻊ اﻟﺼــــــﻬﻴﻮﻧﻴﺔ، ﻓﺈﻧﻨﺎ ﳒﺪ أن ﻫﺬه اﻟﻌﻮاﻣﻞ ﻗﺪ ﺗﻀــــــﺎﻓﺮت ﻣﻌﺎً ﻟﺘﻄﻴﻞ وﺗﺸــــــﺪد ﻣﻦ وﻃﺄة اﺳــــــﺘﺤﻮاذ اﻟﺘﺎرﻳﺦ ﻋﻠﻴﻬﻢ." ﺑﻴﺪ أن اﻟﺼـــــــــــﻬﻴﻮﻧﻴﺔ ﱂ ﺗﻔﺮض ﻋﻠﻰ اﻟﻔﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻴﻴﻦ واﻟﻌﺮب اﻵﺧﺮﻳﻦ أن ﻳﺠﻌﻠﻮا ﻣﻦ

)( .ﻣﻔﻜﺮ ﻓﻠﺴﻄﻴﻨﻲ ﻣﻘﻴﻢ ﺑﺪﻣﺸﻖ )( ﰲ اﻷﺻـــــــــــﻞ ﳏﺎﺿـــــــــــﺮة أُﻟﻘﻴﺖ ﰲ21 أﻳﺎر/ﻣﺎﻳﻮ2003 ، ﰲ إﻃﺎر ﺣﻠﻘﺔ اﻟﺒﺤﺚ اﻟﺸـــــــــــﻬﺮﻳﺔ اﻟﺘﻲﻳﻨﻈﻤﻬﺎ اﳌﻌﻬﺪ اﻟﻔﺮﻧﺴـﻲ ﻟﻠﺸـﺮق اﻷوﺳـﻂ )اﳌﻌﻬﺪ اﻟﻔﺮﻧﺴـﻲ ﻟﻠﺪراﺳـﺎت اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ ﰲ دﻣﺸـﻖ ﺳـﺎﺑﻘﺎً(، ﺑﺎﻟﺘﻌﺎون ﻣﻊ أﻗﺴﺎم اﻷدب اﻟﻌﺮﺑﻲ واﻟﺘﺎرﻳﺦ واﻟﻔﻠﺴﻔﺔ ﰲ ﺟﺎﻣﻌﺔ دﻣﺸﻖ.

ﻣﻘﺎﻻﺕ ﻣﺟﻠﺔ ﺍﻟﺩﺭﺍﺳﺎﺕ ﺍﻟﻔﻠﺳﻁﻳﻧﻳﺔ ﺍﻟﻣﺟﻠﺩ 14 ، ﺍﻟﻌﺩﺩ55 )ﺻﻳﻑ2003 (، ﺹ29

2

اﻟﺘﺎرﻳﺦ ﺳــــﻼﺣﺎً ﻣﻦ أﺳــــﻠﺤﺔ اﳌﻮاﺟﻬﺔ، اﳌﺘﻮاﺻــــﻠﺔ ﻣﻨﺬأﻛﺜﺮ ﻣﻦ ﻗﺮن، وإﻧﻤﺎ ﻓﺮﺿــــﺖ ﻋﻠﻰ ﻛﺘﺎﺑﺘﻬﻢ اﻟﺘﺎرﻳﺨﻴﺔ، ﺑﺸﻜﻞ أو ﺑﺂﺧﺮ، ﻣﻮﺿﻮﻋﺎﺗﻬﺎ وﳏﺎور ﺑﺤﺜﻬﺎ، وﻫﻮ اﺳﺘﺨﻼص زﻛّﺘﻪ دراﺳـــــــــــﺘﻲ ﳌﺸـــــــــــﺮوع إﻣﻴﻞ ﺗﻮﻣﺎ اﻟﺘﺎرﻳﺨﻲ اﻟﺬي اﺷـــــــــــﺘﻤﻞ ﻋﻠﻰ أرﺑﻌﺔ ﻋﺸـــــــــــﺮ ﻣﺆﻟﻔﺎً، ﻫﺪف ﻣﻌﻈﻤﻬﺎ، ﻋﺒﺮ رواﻳﺔ ﻣﻐﺎﻳﺮة ﻟﻠﺮواﻳﺔ اﻟﺼـــــــــــﻬﻴﻮﻧﻴﺔ، إﱃ إﺑﺮاز اﺳـــــــــــﺘﻤﺮارﻳﺔ وﺟﻮد اﻟﺸـــــــــــﻌﺐ اﻟﻔﻠﺴـﻄﻴﻨﻲ ﻋﻠﻰ أرﺿـﻪ وﺗﺄﻛﻴﺪ اﻧﺘﻤﺎﺋﻪ اﻟﻌﺮﺑﻲ وﻣﺸـﺮوﻋﻴﺔ ﻧﻀـﺎﻟﻪ ﻣﻦ أﺟﻞ ﺣﻘﻮﻗﻪ، وإﱃ دﺣﺾ اﳌﻘﻮﻻت واﻷﺳﺎﻃﻴﺮ اﻟﺘﻲ أﺷﺎﻋﺘﻬﺎ اﻟﺼﻬﻴﻮﻧﻴﺔ، وﺑﻴﻨﻬﺎ ﻣﻘﻮﻟﺔ أن ﻓﻠﺴﻄﻴﻦ "أرض ﺑﻼ ﺷـــﻌﺐ، ﻟﺸـــﻌﺐ ﺑﻼ أرض"، وأﺳـــﻄﻮرة اﻟﺘﺎرﻳﺦ "اﻷزﱄ" ﻟﻠﺼـــﻬﻴﻮﻧﻴﺔ، وﻣﻘﻮﻟﺔ أن اﻟﺸـــﻌﺐ اﻟﻔﻠﺴــــــــــﻄﻴﻨﻲ ﱂ ﻳﻜﻦ ﻳﻤﺘﻠﻚ، ﻗﺒﻞ ﺑﺪاﻳﺔ اﻟﻬﺠﺮة واﻻﺳــــــــــﺘﻴﻄﺎن اﻟﻴﻬﻮدﻳﻴﻦ، أﻳﺔ ﺧﺼــــــــــﺎﺋﺺ ﺛﻘـــﺎﻓﻴـــﺔ ﳑﻴﺰة، وأن ﺣﺮﻛﺘـــﻪ اﻟﻮﻃﻨﻴـــﺔ ﱂ ﺗﻜﻦ ﺳـــــــــــﻮى ﺗﻌﺒﻴﺮ ﻋﻦ ردة ﻓﻌـــﻞ "اﻹﻗﻄـــﺎﻋﻴﻴﻦ" اﻟﺘﻘﻠﻴﺪﻳﻴﻦ اﻟﻌﺮب ﲡﺎه ﻋﻤﻠﻴﺔ "اﻟﺘﺤﺪﻳﺚ" اﻟﺘﻲ ﺷـــــــــــﺮﻋﺖ ﻓﻴﻬﺎ اﻟﺼـــــــــــﻬﻴﻮﻧﻴﺔ )أﻧﻈﺮ: ﻣﺎﻫﺮ اﻟﺸـــــــــــﺮﻳﻒ، "إﻣﻴــﻞ ﺗﻮﻣــﺎ ودور اﻟﺘــﺄرﻳﺦ ﰲ ﻣﻌﺮﻛــﺔ اﻟﺜﻘــﺎﻓــﺔ اﻟﻮﻃﻨﻴــﺔ اﻟﻔﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻴــﺔ"، ﻛﺘــﺎب ﻗﻀــﺎﻳﺎ وﺷــﻬﺎدات، ﻧﻴﻘﻮﺳــﻴﺎ: ﻣﺆﺳــﺴــﺔ ﻋﻴﺒﺎل ﻟﻠﺪراﺳــﺎت واﻟﻨﺸــﺮ، اﻟﻌﺪد 4 ، ﺧﺮﻳﻒ1991 ، ص284 - 312.(

أﻣّﺎ اﳌﻼﺣﻈﺔاﻟﺜﺎﻧﻴﺔ، ﻓﺘﺘﻌﻠﻖ ﺑﺘﺤﺪﻳﺪ ﻃﺒﻴﻌﺔ اﻟﻘﻀـــﻴﺔ اﻟﻔﻠﺴـــﻄﻴﻨﻴﺔ وﳏﺘﻮاﻫﺎ. وﻫﻨﺎ أﺷــــــــﻴﺮ إﱃ أن ﻗﻀــــــــﻴﺔ ﻓﻠﺴــــــــﻄﻴﻦ - وﻣﻦ دون اﻧﺘﻘﺎص أﻫﻤﻴﺔ أﺑﻌﺎدﻫﺎ اﻟﺪﻳﻨﻴﺔ - ﻫﻲ، ﰲاﳌﻘﺎم اﻷول، ﻗﻀﻴﺔ ﺳﻴﺎﺳﻴﺔ، ﻛﺎﻧﺖ وﻟﻴﺪة ﻋﺼﺮ اﻻﺳﺘﻌﻤﺎر واﳊﺮﻛﺎت اﻟﻘﻮﻣﻴﺔ، وﻧﺸﺄت ﻋﻦ اﻟﺼــﺮاع اﻟﺬي دار ﻋﻠﻰ اﻷرض اﻟﻔﻠﺴــﻄﻴﻨﻴﺔ، اﻋﺘﺒﺎراً ﻣﻦ ﻣﻄﻠﻊ اﻟﻌﺸــﺮﻳﻨﺎت، ﺑﻴﻦ ﺛﻼث ﻗﻮى ﻫﻲ: اﻻﺳﺘﻌﻤﺎر اﻟﺒﺮﻳﻄﺎﱐ، واﳊﺮﻛﺔ اﻟﺼﻬﻴﻮﻧﻴﺔ، واﳊﺮﻛﺔ اﻟﻮﻃﻨﻴﺔ اﻟﺘﺤﺮرﻳﺔ ﻟﻠﺸﻌﺐ اﻟﻔﻠﺴــﻄﻴﻨﻲ، ﻋﻠﻤﺎً ﺑﺄن ﻣﻘﺪﻣﺎت ﻫﺬا اﻟﺼــﺮاع ﻛﺎﻧﺖ أﺧﺬت ﺗﺘﺠﻤﻊ ﻣﻨﺬ ﺑﺪاﻳﺎت اﻻﺳــﺘﻴﻄﺎن اﻟﻴﻬﻮدي ﺳـــــﻨﺔ 1882 ، واﻧﻌﻘﺎد اﳌﺆﺗﻤﺮ اﻟﺼـــــﻬﻴﻮﱐ اﻟﻌﺎﳌﻲ اﻷول ﺳـــــﻨﺔ1897 ، واﻧﻄﻼقاﳌﻮﺟﺔ اﻟﺜﺎﻧﻴﺔ ﻣﻦ اﻟﻬﺠﺮة اﻟﻴﻬﻮدﻳﺔ ﰲ ﻣﻨﺘﺼـــــــــﻒ اﻟﻌﻘﺪ اﻷول ﻣﻦ اﻟﻘﺮن اﻟﻌﺸـــــــــﺮﻳﻦ ﻋﻠﻰ أﺳــــــــﺎس ﺷــــــــﻌﺎرَيْ "اﺣﺘﻼل اﻷرض" و"اﺣﺘﻼل اﻟﻌﻤﻞ"، وﺻــــــــﺪور وﻋﺪ ﺑﻠﻔﻮر ودﺧﻮل ﻗﻮات اﳉﻨﺮال أﻟﻠﻨﺒﻲ اﻟﻘﺪس ﰲ ﻧﻬﺎﻳﺔ ﺳﻨﺔ 1917.

وﺗﻨﻄﻮي اﳌﻼﺣﻈﺔ اﻟﺜﺎﻟﺜﺔ ﻋﻠﻰ ﲢﺬﻳﺮ ﻣﻦ ﺧﻄﺮ اﻟﻮﻗﻮع ﰲ ﻓﺦ ﻣﺎ ﺳـــــــ ُﻤّﻲ "اﳌﺪرﺳـــــــﺔاﻟﺘﻮراﺗﻴﺔ"، اﻟﺘﻲ ﻇﻬﺮت ﺑﻴﻦ اﳌﺆرﺧﻴﻦ ﰲ اﻟﻐﺮب ﰲ ﻧﻬﺎﻳﺔ اﻟﻘﺮن اﻟﺘﺎﺳـــــــﻊ ﻋﺸـــــــﺮ، وﻗﺎﻣﺖ ﻋﻠﻰ أﺳـــــــــــﺎس اﻟﻌﻮدة إﱃ اﻟﺘﺎرﻳﺦ اﻟﻘﺪﻳﻢ ﻟﺘﺒﺮﻳﺮ ﻣﺸـــــــــــﺮوﻋﻴﺔ اﻟﻔﻜﺮة اﻟﺼـــــــــــﻬﻴﻮﻧﻴﺔ اﳊﺪﻳﺜﺔ ﺑﺈﻗﺎﻣﺔ دوﻟﺔ ﻳﻬﻮدﻳﺔ ﰲ ﻓﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻦ. إذ ﻋﻠﻰ اﻟﺮﻏﻢ ﻣﻦ اﻷﺳـــــــــــﺲ اﻟﻮاﻫﻴﺔ اﻟﺘﻲ ﺗﻘﻮم ﻋﻠﻴﻬﺎ رواﻳﺔ ﻫﺬه اﳌﺪرﺳـــــﺔ، واﻟﺘﻲ ﺳـــــﻠﻂ اﻟﻀـــــﻮء ﻋﻠﻴﻬﺎ اﻟﺒﺎﺣﺚ ﻛﻴﺚ واﻳﺘﻼم ﰲ ﻛﺘﺎﺑﻪ "اﺧﺘﻼق إﺳـــــــــــﺮاﺋﻴــــﻞ اﻟﻘــــﺪﻳﻤــــﺔ: إﺳـــــــــــﻜــــﺎت اﻟﺘــــﺎرﻳﺦ اﻟﻔﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻲ" )اﻟﻜﻮﻳــــﺖ: ﻋــــﺎﱂ اﳌﻌﺮﻓــــﺔ، 249 ، أﻳﻠﻮل/ﺳـــــــﺒﺘﻤﺒﺮ1999(، ﻓﺈﻧﻬﺎ ﺗﺮﻛﺖ - وإن ﺑﺼـــــــﻮرة ﻏﻴﺮ ﻣﺒﺎﺷـــــــﺮة - أﺛﺮاً ﰲ اﲡﺎه ﰲاﻟﻜﺘﺎﺑﺔ اﻟﺘﺎرﻳﺨﻴﺔ اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ اﻧﺘﻌﺶ ﰲ اﻟﻨﺼــــﻒ اﻟﺜﺎﱐ ﻣﻦ اﻟﺜﻤﺎﻧﻴﻨﺎت، وﻫﻮ اﲡﺎه دراﺳــــﺔ

ﻣﻘﺎﻻﺕ ﻣﺟﻠﺔ ﺍﻟﺩﺭﺍﺳﺎﺕ ﺍﻟﻔﻠﺳﻁﻳﻧﻳﺔ ﺍﻟﻣﺟﻠﺩ 14 ، ﺍﻟﻌﺩﺩ55 )ﺻﻳﻑ2003 (، ﺹ29

3

"اﳊﻀــــــــﺎرة واﻟﺘﺎرﻳﺦ اﻟﻘﺪﻳﻢ ﰲ ﻓﻠﺴــــــــﻄﻴﻦ. ﻓﻔﻲ ﻛﺘﺎﺑﻪ: "اﻟﺘﻮراة ﺟﺎءت ﻣﻦ ﺟﺰﻳﺮة اﻟﻌﺮب)ﺑﻴﺮوت: ﻣﺆﺳـــﺴـــﺔ اﻷﺑﺤﺎث اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ، 1986(، اﻓﺘﺮض ﻛﻤﺎل ﺻـــﻠﻴﺒﻲ أن اﻟﺒﻴﺌﺔ اﻟﺘﺎرﻳﺨﻴﺔ ﻟﻠﺘﻮراة ﱂ ﺗﻜﻦ ﰲ ﻓﻠﺴﻄﻴﻦ وإﻧﻤﺎ ﰲ ﻏﺮب ﺷﺒﻪ اﳉﺰﻳﺮة اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ، ﺑﻤﺤﺎذاة اﻟﺒﺤﺮ اﻷﺣﻤﺮ. واﻋﺘﺒﺮ، ﻣﻦ ﻣﻨﻄﻠﻖ اﻻﺧﺘﻼف اﻟﻘــــــﺎﺋﻢ ﺑﻴﻦ ﻣﻔﻬﻮم "ﺑﻨﻲ إﺳـــــــــــﺮاﺋﻴــــــﻞ" وﻣﻔﻬﻮم "اﻟﻴﻬﻮد" و"اﻟﻴﻬﻮدﻳﺔ"، أن ﻳﻬﻮد اﻟﺘﻮراة ﻣﻦ ﺑﻨﻲ إﺳـــــﺮاﺋﻴﻞ اﻧﻘﺮﺿـــــﻮا أو اﻣﺘﺰﺟﻮا ﺑﺸـــــﻌﻮب أُﺧﺮى، ﰲ ﺣﻴﻦ أن اﻟﻴﻬﻮدﻳﺔ، ﻛﺪﻳﺎﻧﺔ وﺿــــــﻊ أﺳــــــﺴــــــﻬﺎ أﺻــــــﻼً أﻧﺒﻴﺎء ﻣﻦ ﺑﻨﻲ إﺳــــــﺮاﺋﻴﻞ، اﺳــــــﺘﻤﺮت ﰲ اﻻﻧﺘﺸــﺎر ﺑﻌﺪ زواﻟﻬﻢ وﻻ ﺗﺰال ﻣﻨﺘﺸــﺮة ﺑﻴﻦ ﺷــﻌﻮب ﻻ ﺗﻤﺖ إﱃ ﺑﻨﻲ إﺳــﺮاﺋﻴﻞ ﺑﺼــﻠﺔ، اﻷﻣﺮ اﻟﺬي ﻳﻌﻨﻲ - ﻛﻤﺎ ﻳﺴــــــــﺘﺨﻠﺺ - أن ﻳﻬﻮد اﻟﺘﻮراة ﻣﻦ ﺑﻨﻲ إﺳــــــــﺮاﺋﻴﻞ "اﻧﻘﺮﺿــــــــﻮا، وﻻ ﺣﻖﻟﻴﻬﻮد اﻟﻴﻮم ﰲ ﻓﻠﺴـﻄﻴﻦ، ]ﻓﻬﻢ[ ﻟﻴﺴـﻮا اﺳـﺘﻤﺮاراً ﺗﺎرﻳﺨﻴﺎً ﻟﺒﻨﻲ إﺳـﺮاﺋﻴﻞ ﻟﻴﻜﻮن ﻟﻬﻢ ﺷـﻲء ﻳُﺴـــــﻤّﻰ ﺣﻘﻮق ﺑﻨﻲ إﺳـــــﺮاﺋﻴﻞ، وذﻟﻚ أﻛﺎﻧﺖ أرض ﺑﻨﻲ إﺳـــــﺮاﺋﻴﻞ أﺻـــــﻼً ﰲ ﻓﻠﺴـــــﻄﻴﻦ أو ﰲ ﻏﻴﺮ ﻓﻠﺴـــﻄﻴﻦ." أﻣّﺎ ﺑﻴﺎن ﻧﻮﻳﻬﺾ اﳊﻮت، ﻓﻘﺪ أرﺟﻌﺖ ﺟﺬور ﻗﻀـــﻴﺔ ﻓﻠﺴـــﻄﻴﻦ، ﰲ ﻛﺘﺎﺑﻬﺎ "ﻓﻠﺴﻄﻴﻦ: اﻟﻘﻀﻴﺔ. اﻟﺸﻌﺐ. اﳊﻀﺎرة. اﻟﺘﺎرﻳﺦ اﻟﺴﻴﺎﺳﻲ ﻣﻦ ﻋﻬﺪ اﻟﻜﻨﻌﺎﻧﻴﻴﻦ ﺣﺘﻰ اﻟﻘﺮن اﻟﻌﺸـــــــــــﺮﻳﻦ )1917 ،(" )ﺑﻴﺮوت: دار اﻻﺳـــــــــــﺘﻘﻼل ﻟﻠـــﺪراﺳـــــــــــــﺎت واﻟﻨﺸـــــــــــﺮ1991 (، إﱃ ﻋﻬـــﺪاﻟﻜﻨﻌــﺎﻧﻴﻴﻦ، وﺣــﺎوﻟــﺖ ﺑﺼـــــــــــﻮرة ﻏﻴﺮ ﻣﺒــﺎﺷـــــــــــﺮة ﺑﻠﻮرة رواﻳــﺔ ﻣﻐــﺎﻳﺮة ﻟﺮواﻳــﺔ "اﳌــﺪرﺳـــــــــــــﺔ اﻟﺘﻮراﺗﻴﺔ" ﻣﻦ ﺧﻼل اﻹﺟﺎﺑﺔ ﻋﻦ ﺛﻼﺛﺔ أﺳﺌﻠﺔ ﻃﺮﺣﺘﻬﺎ وﻫﻲ: ﻓﻠﺴﻄﻴﻦ ﳌﻦ؟، ﻣﻦ ﺷﻌﺒﻬﺎ؟، وﻣﺎ ﻗﻀـــــﻴﺘﻬﺎ؟، ﻟﺘﺨﻠﺺ إﱃ اﻟﺪﻋﻮة إﱃ اﻋﺘﻤﺎد رؤﻳﺔ ﺷـــــﺎﻣﻠﺔ ﰲ دراﺳـــــﺔ ﺗﺎرﻳﺦ ﻓﻠﺴـــــﻄﻴﻦ أﻃﻠﻘﺖ ﻋﻠﻴﻬﺎ اﺳــــــــﻢ "ﻓﻠﺴــــــــﻄﻴﻨﻮﻟﻮﺟﻴﺎ". وأﻧﺎ إذ ﻻ أﲢﻔﻆ ﻣﻦ اﻟﺘﻮﺟﻪ ﻧﺤﻮ دراﺳــــــــﺔ اﻟﺘﺎرﻳﺦ اﻟﻘﺪﻳﻢ، إﻻّ إﻧﻨﻲ أرى - ﺑﺎﻻﺳــــﺘﻨﺎد إﱃ ﺗﺄﻛﻴﺪي أن ﻗﻀــــﻴﺔ ﻓﻠﺴــــﻄﻴﻦ ﻗﻀــــﻴﺔ ﺳــــﻴﺎﺳــــﻴﺔ ﰲاﳌﻘــﺎم اﻷول ﻧﺸـــــــــــــﺄت وﺗﻄﻮرت ﰲ اﻟﻘﺮن اﻟﻌﺸـــــــــــﺮﻳﻦ - أﻧﻨــﺎ ﻟﺴـــــــــــﻨــﺎ ﺑﺤــﺎﺟــﺔ، ﻛﻤﺆرﺧﻴﻦ ﻓﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻴﻴﻦ وﻋﺮب، إﱃ اﻟﺒﺤﺚ ﰲ ﻫﺬا اﻟﺘﺎرﻳﺦ اﻟﻘﺪﻳﻢ ﻋﻦ ﺣﺠﺞ ﺗﺰﻛّﻲ رواﻳﺘﻨﺎ ﻟﺘﺎرﻳﺦ اﻟﺼــــــﺮاع وﺗﺆﻛﺪ ﻣﺸــــــﺮوﻋﻴﺔ ﻣﻄﺎﻟﺒﺘﻨﺎ ﺑﺤﻘﻮﻗﻨﺎ اﻟﻮﻃﻨﻴﺔ ﻋﻠﻰ اﻷرض اﻟﻔﻠﺴــــــﻄﻴﻨﻴﺔ. وﻻ ﺑﺪ ﻣﻦ اﻹﺷــــﺎرة، ﰲ ﻫﺬا اﻟﺴــــﻴﺎق، إﱃ أن ﻓﻠﺴــــﻄﻴﻦ ﱂ ﺗﻜﻦ ﺗﺸــــﻜﻞ ﻗﺒﻞ اﻧﺘﻬﺎء اﳊﺮب اﻟﻌﺎﳌﻴﺔ اﻷوﱃ وﻓﺮض ﻧﻈﺎم اﻻﻧﺘﺪاب وﺣﺪة ﺟﻐﺮاﻓﻴﺔ وإدارﻳﺔ وﺳــــــــﻴﺎﺳــــــــﻴﺔ ﻗﺎﺋﻤﺔ ﺑﺬاﺗﻬﺎ، ﻛﻤﺎ أن اﳊﺮﻛﺔ اﻟﻮﻃﻨﻴﺔ ﻟﻠﺸـــــــــﻌﺐ اﻟﻌﺮﺑﻲ ﰲ ﻓﻠﺴـــــــــﻄﻴﻦ ﱂ ﺗﺒﺮز ﺑﺼـــــــــﻮرة واﺿـــــــــﺤﺔ إﻻّ ﺑﻌﺪ دﺧﻮل اﻟﻘﻮات اﻟﻔﺮﻧﺴــﻴﺔ دﻣﺸــﻖ ﰲ ﺗﻤﻮز/ﻳﻮﻟﻴﻮ 1920 وﺗﻔﺮع اﳊﺮﻛﺔ اﻟﻘﻮﻣﻴﺔ اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ اﳉﺎﻣﻌﺔاﻟﺘﻲ ﻛﺎن ﻣﺮﻛﺰﻫﺎ دﻣﺸــــــــﻖ إﱃ ﺟﺪاول "إﻗﻠﻴﻤﻴﺔ"، ﻋﻠﻰ ﺣﺪ ﺗﻌﺒﻴﺮ إﻣﻴﻞ ﺗﻮﻣﺎ. وﻗﺪ ﺑﻴّﻨﺖ ﰲ ﻛﺘﺎﺑﻲ: "اﻟﺒﺤﺚ ﻋﻦ ﻛﻴﺎن: دراﺳـــــــــﺔ ﰲ اﻟﻔﻜﺮ اﻟﺴـــــــــﻴﺎﺳـــــــــﻲ اﻟﻔﻠﺴـــــــــﻄﻴﻨﻲ، 1908 - 1993 " ،)ﻧﻴﻘﻮﺳـــــــﻴﺎ: ﻣﺮﻛﺰ اﻷﺑﺤﺎث واﻟﺪراﺳـــــــﺎت اﻻﺷـــــــﺘﺮاﻛﻴﺔ ﰲ اﻟﻌﺎﱂ اﻟﻌﺮﺑﻲ1995 (، أن ﺗﺒﻠﻮرﺷــــﺨﺼــــﻴﺔ "وﻃﻨﻴﺔ" ﻓﻠﺴــــﻄﻴﻨﻴﺔ، ﰲ اﻟﻌﺼــــﺮ اﳊﺪﻳﺚ، ﺗﻢ ﺑﺎﻟﺘﻮازي ﻣﻊ اﻧﻄﻼق اﻻﺳــــﺘﻴﻄﺎن اﻟﺼـــــﻬﻴﻮﱐ، وأن اﻹﺣﺴـــــﺎس ﺑﺎﳋﻄﺮ اﻟﺼـــــﻬﻴﻮﱐ اﳌﺘﻨﺎﻣﻲ ﺳـــــﺎﻋﺪ ﻋﻠﻰ ﺑﺮوز وﻋﻲ "وﻃﻨﻲ" ﻓﻠﺴـــــــــﻄﻴﻨﻲ. وﻛﺎن رﺷـــــــــﻴﺪ اﳋﺎﻟﺪي ﺣﺬّر، ﻣﻦ ﺟﻬﺘﻪ، ﰲ ﻛﺘﺎﺑﻪ "اﻟﻬﻮﻳﺔ اﻟﻔﻠﺴـــــــــﻄﻴﻨﻴﺔ: ﺑﻨﺎء

ﻣﻘﺎﻻﺕ ﻣﺟﻠﺔ ﺍﻟﺩﺭﺍﺳﺎﺕ ﺍﻟﻔﻠﺳﻁﻳﻧﻳﺔ ﺍﻟﻣﺟﻠﺩ 14 ، ﺍﻟﻌﺩﺩ55 )ﺻﻳﻑ2003 (، ﺹ29

4

،اﻟﻮﻋﻲ اﻟﻮﻃﻨﻲ اﳊــﺪﻳــﺚ" )ﻧﻴﻮﻳﻮرك: ﻣﻨﺸـــــــــــﻮرات ﺟــﺎﻣﻌــﺔ ﻛﻮﻟﻮﻣﺒﻴــﺎ1997 (، وﻛﻤــﺎ ﻳــﺬﻛﺮﻣﻮﺳــــــﻰ اﻟﺒﺪﻳﺮي ﰲ ﻋﺮﺿــــــﻪ ﻟﻬﺬا اﻟﻜﺘﺎب )"ﳎﻠﺔ اﻟﺪراﺳــــــﺎت اﻟﻔﻠﺴــــــﻄﻴﻨﻴﺔ"، ﺑﻴﺮوت، اﻟﻌﺪد 35 ، ﺻـــــــــــﻴﻒ1998 ، ص185 - 193 (، ﻣﻦ "اﻟﻨﺰﻋـــــﺔ اﻟﻌـــــﺎﻣـــــﺔ، ﰲ ﻣﻌﻈﻢ اﻟﻜﺘـــــﺎﺑـــــﺎتاﻟﻔﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻴﺔ اﳌﻠﺘﺰﻣﺔ، إﱃ رؤﻳﺔ ﻫﻮﻳﺔ ﻓﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻴﺔ ﺟﻮﻫﺮﻳﺔ ﺗﻌﻮد إﱃ اﳌﺎﺿـــــــــــﻲ اﻟﺒﻌﻴﺪ"، ﻣﻌﺘﺒﺮاً أن اﻟﻌﺮب اﻟﻔﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻴﻴﻦ اﻣﺘﻠﻜﻮا ﻋﺪة ﻣﻔﺎﻫﻴﻢ ﻣﺘﺪاﺧﻠﺔ ﻟﻠﻬﻮﻳﺔ، وأن ﻧﻜﺒﺔ 1948 .ﻛﺎﻧﺖ "ﺣﺠﺮ اﻟﺰاوﻳﺔ" ﰲ ﺗﺸﻜّﻞ ﻫﻮﻳﺘﻬﻢ اﻟﻮﻃﻨﻴﺔ  وﺑﺎﻟﻌﻮدة إﱃ اﻟﺴـــــــــــﺆال اﻟﺬي اﻧﻄﻠﻘﺖ ﻣﻨﻪ، أﻗﻮل إن ﺳـــــــــــﺆال اﳊﺎﺟﺔ إﱃ ﺗﺄرﻳﺦ ﻋﺮﺑﻲﺟﺪﻳﺪ ﻗﺪ ﻃُﺮح ﺑﺎﻻرﺗﺒﺎط اﻟﻮﺛﻴﻖ ﺑﻈﺎﻫﺮة "اﻟﺘﺄرﻳﺦ اﳉﺪﻳﺪ" ﰲ إﺳـــــــــــﺮاﺋﻴﻞ، وﻣﺎ أﺛﺎرﺗﻪ ﻣﻦ ﻧﻘﺎﺷﺎت ﺑﻴﻦ ﺻﻔﻮف اﻟﺒﺎﺣﺜﻴﻦ واﳌﺜﻘﻔﻴﻦ اﻟﻌﺮب. وﻛــﺎن اﳊــﺪﻳــﺚ ﰲ إﺳـــــــــــﺮاﺋﻴــﻞ ﻋﻦ "اﻟﺘــﺄرﻳﺦ اﳉــﺪﻳــﺪ" ﺑــﺪأ ﺑﻌــﺪ أن أﻃﻠﻖ ﺑِﻨﻲ ﻣﻮرﻳﺲ، أﺳـــــﺘﺎذ اﻟﺘﺎرﻳﺦ ﰲ ﺟﺎﻣﻌﺔ ﺑﻦ - ﻏﻮرﻳﻮن ﰲ ﺑﺌﺮ اﻟﺴـــــﺒﻊ، ﻫﺬه اﻟﺘﺴـــــﻤﻴﺔ، ﰲ ﻣﻘﺎل ﻧﺸـــــﺮهﰲ ﺧﺮﻳﻒ ﺳـــــــــــﻨـــﺔ 1988 ﰲ دورﻳـــﺔTikkun اﻟﺼـــــــــــــﺎدرة ﰲ ﻧﻴﻮﻳﻮرك ﺑﻌﻨﻮان: "اﻟﺘـــﺄرﻳﺦاﳉﺪﻳﺪ: إﺳـــﺮاﺋﻴﻞ ﺗﻮاﺟﻪ ﻣﺎﺿـــﻴﻬﺎ"، ﻋﻠﻰ أﺑﺤﺎث زﻣﻴﻠﻴﻦ ﻟﻪ، ﻫﻤﺎ إﻳﻼن ﺑﺎﺑِﻪ وآﰲ ﺷـــﻼﻳﻢ، ﺳـــــــــــﻌــﺖ ﻹﻋــﺎدة اﻟﻨﻈﺮ ﰲ اﻟﺮواﻳــﺔ اﻹﺳـــــــــــﺮاﺋﻴﻠﻴــﺔ اﻟﺮﺳـــــــــــﻤﻴــﺔ ﻟﺘــﺎرﻳﺦ اﻟﺼـــــــــــﺮاع اﻟﻌﺮﺑﻲ - اﻹﺳـــﺮاﺋﻴﻠﻲ. وارﺗﺒﻂ ﻇﻬﻮر ﻫﺬا "اﻟﺘﺄرﻳﺦ اﳉﺪﻳﺪ" ﺑﺮﻓﻊ اﻟﺴـــﺮﻳﺔ، ﰲ ﻧﻬﺎﻳﺔ اﻟﺴـــﺒﻌﻴﻨﺎت، ﻋﻦاﶈﻔﻮﻇﺎت اﻹﺳـــــــــــﺮاﺋﻴﻠﻴﺔ )واﻟﺒﺮﻳﻄﺎﻧﻴﺔ( اﻟﻌﺎﺋﺪة إﱃ ﺳـــــــــــﻨﺔ 1948، اﻷﻣﺮ اﻟﺬي أﺗﺎح ﻟﻌﺪد ﻣﻦ اﻟﺒﺎﺣﺜﻴﻦ اﻟﻔﺮﺻـــــــــــﺔ ﻟﻠﺒﺤﺚ ﰲ ﻫﺬه اﶈﻔﻮﻇﺎت ﻋﻦ وﻗﺎﺋﻊ ﺗﺎرﻳﺨﻴﺔ ﺟﺪﻳﺪة ﺗﻌﻮد إﱃ ﺗﻠﻚ اﻟﺴـــــــــﻨﺔ، اﻟﺘﻲ ﺷـــــــــﻬﺪت ﺣﺪﺛﻴﻦ رﺋﻴﺴـــــــــﻴﻴﻦ ﻣﺘﺮاﺑﻄﻴﻦ: وﻻدة دوﻟﺔ إﺳـــــــــﺮاﺋﻴﻞ، ﻣﻦ ﺟﻬﺔ، وﺗﺸــﺮﻳﺪ اﻟﻘﺴــﻢ اﻷﻋﻈﻢ ﻣﻦ ﺳــﻜﺎن ﻓﻠﺴــﻄﻴﻦ اﻟﻌﺮب وﺑﺮوز ﻣﺸــﻜﻠﺔ اﻟﻼﺟﺌﻴﻦ اﻟﻔﻠﺴــﻄﻴﻨﻴﻴﻦ، ﻣﻦ ﺟﻬﺔ أُﺧﺮى. وﻳﺮى ﺑﻌﺾ اﳌﺘﺎﺑﻌﻴﻦ ﻟﻬﺬه اﻟﻈﺎﻫﺮة، وﻣﻨﻬﻢ دوﻣﻴﻨﻴﻚ ﻓﻴﺪال، أن اﻟﻐﺰو اﻹﺳــــــــــﺮاﺋﻴﻠﻲ ﻟﻠﺒﻨﺎن ﰲ ﺻــــــــــﻴﻒ ﺳــــــــــﻨﺔ 1982 ، واﻟﺬي ﱂ ﻳﻜﻦ ﻣﺒﻌﺜﻪ أي ﺧﻄﺮ ﻛﺎن ﻳﺘﻬﺪدإﺳــــﺮاﺋﻴﻞ، واﻻﻧﺘﻔﺎﺿــــﺔ اﻟﺸــــﻌﺒﻴﺔ واﻟﺴــــﻠﻤﻴﺔ اﻟﺘﻲ اﻧﺪﻟﻌﺖ ﰲ اﳌﻨﺎﻃﻖ اﻟﻔﻠﺴــــﻄﻴﻨﻴﺔ اﶈﺘﻠﺔ ﰲ ﻧﻬﺎﻳﺔ ﺳــــــــــﻨﺔ 1987، واﻟﺘﻲ ﻛﺎن ﻣﻦ ﺛﻤﺎرﻫﺎ إﻃﻼق ﺣﻮار ﻣﺴــــــــــﺆول ﻻ ﺳــــــــــﺎﺑﻖ ﻟﻪ ﺑﻴﻦ ﻣﺜﻘﻔﻴﻦ ﻓﻠﺴـــــــﻄﻴﻨﻴﻴﻦ وﻣﺜﻘﻔﻴﻦ إﺳـــــــﺮاﺋﻴﻠﻴﻴﻦ، ﻗﺪ ﺗﺮﻛﺎ ﺗﺄﺛﻴﺮاً ﻣﻠﻤﻮﺳـــــــﺎً ﰲ ﺗﻮﺟﻬﺎت ﻫﺆﻻء "اﳌﺆرﺧﻴﻦ اﳉﺪد"، اﻟﺬﻳﻦ رأوا أن اﻟﺘﺎرﻳﺦ اﻟﺮﺳــﻤﻲ واﻷﻛﺎدﻳﻤﻲ اﻹﺳــﺮاﺋﻴﻠﻲ "اﻟﻘﺪﻳﻢ" ﺗﻄﺒﻊ ﺑﻄﺎﺑﻊ أﻳﺪﻳﻮﻟﻮﺟﻲ ﺻــــــــــــﺎرخ وﻃﻐﺖ ﻋﻠﻴﻪ اﻷﺳــــــــــــﺎﻃﻴﺮ، اﻷﻣﺮ اﻟﺬي أﺿـــــــــــﻌﻒ ﺣﺮﻳﺔ اﻟﺒﺤﺚ واﻟﺘﻔﻜﻴﺮ وﻋﻄــّﻞ ﳑــﺎرﺳــــــــــــﺔ اﻟﻨﻘــﺪ اﻟــﺬاﺗﻲ، وأن اﻷوان آن ﻣﻦ أﺟــﻞ ﲢﺮﻳﺮ ﻫــﺬا اﻟﺘــﺎرﻳﺦ ﻣﻦ ﺳﻄﻮة اﻷﻳﺪﻳﻮﻟﻮﺟﻴﺎ، وﻃﺮح أﺳﺎﻃﻴﺮه ﺟﺎﻧﺒﺎً، وإﻋﺎدة اﻟﺘﻌﺮّف ﻋﻠﻰ اﳌﺎﺿﻲ ﺑﺮوح ﻧﻘﺪﻳﺔ. وﻛﺎن ﺻــــــــــﺪر ﰲ اﻟﺜﻤﺎﻧﻴﻨﺎت ﻋﺪد ﻣﻦ اﻟﺪراﺳــــــــــﺎت ﻣﻬّﺪ اﻟﻄﺮﻳﻖ أﻣﺎم ﻇﺎﻫﺮة "اﻟﺘﺄرﻳﺦ اﳉﺪﻳﺪ"، ﻣﻦ أﺑﺮزه ﻛﺘﺎب اﻟﺼﺤﺎﰲ واﳌﺆرخ ﺗﻮم ﺳﻴﻐﻒ: "1949 ،": اﻹﺳﺮاﺋﻴﻠﻴﻮن اﻷواﺋﻞ

ﻣﻘﺎﻻﺕ ﻣﺟﻠﺔ ﺍﻟﺩﺭﺍﺳﺎﺕ ﺍﻟﻔﻠﺳﻁﻳﻧﻳﺔ ﺍﻟﻣﺟﻠﺩ 14 ، ﺍﻟﻌﺩﺩ55 )ﺻﻳﻑ2003 (، ﺹ29

5

اﻟﺬي ﺻﺪر ﺑﺎﻟﻠﻐﺔ اﻟﻌﺒﺮﻳﺔ ﺳﻨﺔ1984 )وﺻﺪرت ﺗﺮﺟﻤﺘﻪ اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ ﻋﻦ ﻣﺆﺳﺴﺔ اﻟﺪراﺳﺎتاﻟﻔﻠﺴـــــــﻄﻴﻨﻴﺔ ﰲ ﺑﻴﺮوت ﺳـــــــﻨﺔ 1986 (، وﻛﺘﺎب اﻟﺼـــــــﺤﺎﰲ اﻵﺧﺮ ﺳـــــــﻴﻤﺤﺎﻓﻼﺑﺎن: "ﻣﻴﻼدإﺳــــــــﺮاﺋﻴﻞ: اﻷﺳــــــــﺎﻃﻴﺮ واﳊﻘﺎﺋﻖ"، اﻟﺬي ﺻــــــــﺪر ﺑﺎﻟﻠﻐﺔ اﻹﻧﻜﻠﻴﺰﻳﺔ ﰲ ﻟﻨﺪن وﺳــــــــﻴﺪﱐ ﺳــــــــﻨﺔ 1987 . وﻗﺪ ﺗﻀـــــــــــﻤﻦ اﻟﻜﺘﺎب اﻷول ﲢﻠﻴﻼً ﻧﻘﺪﻳﺎً ﳊﻜﺎﻳﺔ اﻹﺳـــــــــــﺮاﺋﻴﻠﻴﻴﻦ اﻷواﺋﻞ، اﻟﺘﻲ ﱂﺗﻜﻦ - وﻓﻘـــﺎً ﳌﺆﻟﻔـــﻪ - ﺣﻜـــﺎﻳـــﺔ "اﻷﻣـــﻞ اﻟﻜﺒﻴﺮ" و"اﻟﺮوح اﻟﺮﻳـــﺎدﻳـــﺔ" ﻓﺤﺴـــــــــــــﺐ، ﻛﻤـــﺎ ﺗﺰﻋﻢاﻟﺮواﻳﺔ اﻟﺮﺳـــــﻤﻴﺔ، ﺑﻞ ﻛﺎﻧﺖ أﻳﻀـــــﺎً ﺣﻜﺎﻳﺔ "اﻟﺴـــــﻌﻲ اﳌﺘﻬﺎﻓﺖ واﻹﻧﺴـــــﺎﱐ ﺟﺪاً وراء اﳊﻴﺎة اﻟﺮﻏﻴﺪة ورﻓﺎه اﻟﻔﺮد، ﻛﻞ ﺷـــــﺨﺺ ﻟﻨﻔﺴـــــﻪ، وأﺣﻴﺎﻧﺎً ﻋﻠﻰ ﺣﺴـــــﺎب اﻵﺧﺮﻳﻦ"، ﺑﻴﻨﻤﺎ اﻧﻄﻮى اﻟﻜﺘــﺎب اﻟﺜــﺎﱐ ﻋﻠﻰ أول ﳏــﺎوﻟــﺔ ﻟﺘﻔﻨﻴــﺪ أﺳـــــــــــﻄﻮرة "ﺧﻄﺮ اﻹﺑــﺎدة" اﻟــﺬي واﺟﻬــﻪ اﻟﺘﺠﻤﻊ اﻻﺳـــــــــﺘﻴﻄﺎﱐ اﻟﻴﻬﻮدي ﰲ ﻓﻠﺴـــــــــﻄﻴﻦ )اﻟﻴﻴﺸـــــــــﻮف(، واﻟﺘﻲ ﺗﺰﻋﻢ أن اﻟﻌﺮب ﻛﺎﻧﻮا ﻣﺘﻔﻮﻗﻴﻦ ﻋﺪداً وﻋﺪة ﰲ ﺣﺮب 1948، وأن اﻟﻴﻬﻮد ﺧﺎﺿــــﻮا ﰲ ﺗﻠﻚ اﻟﺴــــﻨﺔ ﺻــــﺮاﻋﺎً ﻏﻴﺮ ﻣﺘﻜﺎﻓﺊ، ﱂ ﺗﻜﻦ ﻣﻮازﻳﻦ اﻟﻘﻮى ﳌﺼﻠﺤﺘﻬﻢ ﻓﻴﻪ، ﻟﻜﻦ اﻟﻨﺼﺮ ﻛﺎن ﺣﻠﻴﻔﻬﻢ. وﰲ ﻛﺘﺎﺑﻴﻬﻤﺎ اﻟﺼـــــﺎدرﻳﻦ ﺑﺎﻟﻠﻐﺔ اﻹﻧﻜﻠﻴﺰﻳﺔ أﻳﻀـــــﺎً ﺳـــــﻨﺔ 1988 : "ﺑﺮﻳﻄﺎﻧﻴﺎ واﻟﻨﺰاعاﻟﻌﺮﺑﻲ - ،اﻹﺳـــــــــــﺮاﺋﻴﻠﻲ1948 - 1951 ،" )ﻟﻨــﺪن(، و"ﺗﻮاﻃﺆ ﻋﺒﺮ اﻷردن: اﳌﻠــﻚ ﻋﺒــﺪ اﻟﻠــﻪاﳊﺮﻛﺔ اﻟﺼــــــــﻬﻴﻮﻧﻴﺔ وﺗﻘﺴــــــــﻴﻢ ﻓﻠﺴــــــــﻄﻴﻦ" )أﻛﺴــــــــﻔﻮرد(، ﻋﺎد ﻛﻞ ﻣﻦ إﻳﻼن ﺑﺎﺑِﻪ، اﻷﺳــــــــﺘﺎذ اﶈﺎﺿـــﺮ ﰲ ﺟﺎﻣﻌﺔ ﺣﻴﻔﺎ، وآﰲ ﺷـــﻼﻳﻢ، أﺳـــﺘﺎذ اﻟﻌﻼﻗﺎت اﻟﺪوﻟﻴﺔ ﰲ ﺟﺎﻣﻌﺔ أﻛﺴـــﻔﻮرد، إﱃ ﻫﺬه اﻷﺳـــــــــــﻄﻮرة، ﺣﻴﺚ ﺑﻴّﻨﺎ أن اﻟﻘﻮات اﻟﻌﺴـــــــــــﻜﺮﻳﺔ اﻟﺼـــــــــــﻬﻴﻮﻧﻴﺔ ﺗﻤﺘﻌﺖ ﺧﻼل ﺣﺮب 1948 ﺑﺘﻔﻮق ﻋــﺪدي وﻋﺘــﺎدي ﻋﻠﻰ اﳉﻴﻮش اﻟﻌﺮﺑﻴــﺔ ﳎﺘﻤﻌــﺔ، وأﺑﺮزا ﻋﻮاﻣــﻞ اﻟﻘﻮة اﻟﺘﻲ اﻣﺘﻠﻜﺘﻬﺎ دوﻟﺔ إﺳــــــــﺮاﺋﻴﻞ ﻟﺪى وﻻدﺗﻬﺎ، واﻟﺘﻲ ﺗﻤﺜّﻠﺖ ﰲ اﻟﺘﺄﻳﻴﺪ اﻟﺪوﱄ اﻟﻮاﺳــــــــﻊ ﻟﻘﻴﺎﻣﻬﺎ، وﰲ اﻧﻘﺴـــــﺎم اﻟﻌﺎﱂ اﻟﻌﺮﺑﻲ وﺿـــــﻌﻔﻪ، وﰲ اﻻﺗﻔﺎق اﻟﺬي ﺗﻢ ﺑﻴﻦ اﻷﻣﻴﺮ ﻋﺒﺪ اﻟﻠﻪ واﻟﻮﻛﺎﻟﺔ اﻟﻴﻬﻮدﻳــﺔ وﻗﻀـــــــــــﻰ ﺑــﺄﻻّ ﻳﺘﺠــﺎوز اﳉﻴﺶ اﻷردﱐ ﺣــﺪود اﻟــﺪوﻟــﺔ اﻟﻴﻬﻮدﻳــﺔ ﻛﻤــﺎ ﲢــﺪدت ﰲ ﻗﺮار ﺗﻘﺴـــﻴﻢ ﻓﻠﺴـــﻄﻴﻦ اﻟﺼـــﺎدر ﻋﻦ اﳉﻤﻌﻴﺔ اﻟﻌﺎﻣﺔ ﻟﻸﱈ اﳌﺘﺤﺪة ﰲ ﻣﻘﺎﺑﻞ ﺿـــﻢ اﻟﻀـــﻔﺔ اﻟﻐﺮﺑﻴــﺔ إﱃ إﻣــﺎرة ﺷـــــــــــﺮق اﻷردن، وﻛــﺬﻟــﻚ ﰲ اﻟــﺪﻋﻢ اﻟــﺬي ﻗــﺪﻣﺘــﻪ اﳊﻜﻮﻣــﺔ اﻟﺒﺮﻳﻄــﺎﻧﻴــﺔ ﳌﺸـــــــــﺮوع إﻗﺎﻣﺔ اﻟﺪوﻟﺔ اﻟﻴﻬﻮدﻳﺔ. وﰲ ﺷـــــــــﺄن ﻫﺬه اﻟﻨﻘﻄﺔ اﻷﺧﻴﺮة، ﺧﺎﻟﻒ ﺑﺎﺑِﻪ وﺷـــــــــﻼﻳﻢ اﳌﺆرﺧﻴﻦ اﻹﺳــــــــﺮاﺋﻴﻠﻴﻴﻦ "اﻟﺘﻘﻠﻴﺪﻳﻴﻦ" اﻟﺬﻳﻦ زﻋﻤﻮا دوﻣﺎً أن ﺳــــــــﻠﻄﺎت اﻻﻧﺘﺪاب اﻟﺒﺮﻳﻄﺎﱐ ﺳـــــــﻌﺖ ﻟﻠﺤﺆول دون ﻗﻴﺎم دوﻟﺔ ﻳﻬﻮدﻳﺔ ﰲ ﻓﻠﺴـــــــﻄﻴﻦ، وذﻟﻚ ﻋﻨﺪﻣﺎ ﻛﺸـــــــﻔﺎ ﺣﻘﻴﻘﺔ أن ﺗﻠﻚ اﻟﺴـــــــــــﻠﻄﺎت ﺳـــــــــــﻌﺖ، ﰲ اﻟﻮاﻗﻊ، وﳒﺤﺖ ﰲ اﳊﺆول دون ﻗﻴﺎم دوﻟﺔ ﻋﺮﺑﻴﺔ. ﻛﻤﺎ ﻓﻨّﺪ آﰲ ﺷــﻼﻳﻢ، ﰲ ﻛﺘﺎﺑﻪ "اﳉﺪار اﳊﺪﻳﺪ: إﺳــﺮاﺋﻴﻞ واﻟﻌﺎﱂ اﻟﻌﺮﺑﻲ"، اﻟﺬي ﺻــﺪر ﺑﺎﻟﻠﻐﺔ اﻹﻧﻜﻠﻴﺰﻳﺔ ﰲ أﻛﺜﺮ ﻣﻦ ﻃﺒﻌﺔ ﻣﻨﺬ ﻧﻬﺎﻳﺔ ﺳﻨﺔ 1999 ، أﺳﻄﻮرة أُﺧﺮى ﺷﺎﺋﻌﺔ ﰲ اجملﺘﻤﻊ اﻹﺳﺮاﺋﻴﻠﻲﺗﺰﻋﻢ أن اﻟﻌﺮب ﻫﻢ اﻟﺬﻳﻦ رﻓﻀــــــــــﻮا ﻣﻨﺬ ﺳــــــــــﻨﺔ 1948 ﻣﺼــــــــــﺎﻓﺤﺔ ﻳﺪ اﻟﺴــــــــــﻼم اﻟﺘﻲ ﻣﺪّﺗﻬﺎإﺳﺮاﺋﻴﻞ، وأن ﺗﻌﻨﺘﻬﻢ ﻫﻮ اﻟﺬي أﻓﺸﻞ ﻛﻞ اﳉﻬﻮد اﻟﺮاﻣﻴﺔ إﱃ اﻟﺘﻮﺻﻞ إﱃ ﺗﺴﻮﻳﺔ ﺳﻴﺎﺳﻴﺔ ﻟﻬﺬا اﻟﻨﺰاع. وﻗﺪ وﺻـــــــــــﻒ إدوارد ﺳـــــــــــﻌﻴﺪ ﻫﺬا اﻟﻜﺘﺎب ﺑﺄﻧﻪ "ﺳـــــــــــﺠﻞ ﺗﺎرﻳﺨﻲ ﻣﺘﺠﺮد ﻣﻦ

ﻣﻘﺎﻻﺕ ﻣﺟﻠﺔ ﺍﻟﺩﺭﺍﺳﺎﺕ ﺍﻟﻔﻠﺳﻁﻳﻧﻳﺔ ﺍﻟﻣﺟﻠﺩ 14 ، ﺍﻟﻌﺩﺩ55 )ﺻﻳﻑ2003 (، ﺹ29

6

اﻟﻌﺎﻃﻔﺔ وﺧﺎل ﻣﻦ اﻷﺳــــــــــــﺎﻃﻴﺮ ﻟﻌﻼﻗﺔ إﺳـــــــــــﺮاﺋﻴﻞ ذات اﻟﻄﺎﺑﻊ اﻻﺳـــــــــــﺘﻔﺰازي اﳌﺘﻌﻤﺪ ﻣﻊاﻟﻌﺮب." ﻏﻴﺮ أن اﻟﻜﺸﻒ اﻷﻫﻢ ﻣﻦ ﻛﺸﻮﻓﺎت ﻫﺆﻻء "اﳌﺆرﺧﻴﻦ اﳉﺪد" ﺗﻢ ﻋﻠﻰ ﻳﺪ ﺑِﻨﻲ ﻣﻮرﻳﺲ، اﻟﺬي دﺣﺾ ﰲ ﻛﺘﺎﺑﻪ "وﻻدة ﻣﺸﻜﻠﺔ اﻟﻼﺟﺌﻴﻦ اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻴﻴﻦ، 1947 - 1949 "، اﻟﺼﺎدرﺑﺎﻟﻠﻐﺔ اﻹﻧﻜﻠﻴﺰﻳﺔ ﺳــﻨﺔ 1987 ﻋﻦ ﻣﻨﺸــﻮرات ﺟﺎﻣﻌﺔ ﻛﻤﺒﺮدج، أﺳــﻄﻮرة "ﺗﺄﺳــﻴﺴــﻴﺔ" ﺗﺰﻋﻢأن اﻟﻔﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻴﻴﻦ رﺣﻠﻮا ﰲ ﻣﻌﻈﻤﻬﻢ ﻋﻦ أرﺿـــــــــــﻬﻢ ﺑﺼـــــــــــﻮرة ﻃﻮﻋﻴــﺔ، أو ﺑﺘــﺄﺛﻴﺮ دﻋــﺎﻳــﺔ اﳉﻴﻮش اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ اﻟﺘﻲ ﺣﺜﺘﻬﻢ ﻋﻠﻰ اﻟﻬﺠﺮة. وﺑﺤﺴــــﺐ اﻟﺼــــﺤﺎﰲ اﻟﻔﻠﺴــــﻄﻴﻨﻲ ﰲ إﺳــــﺮاﺋﻴﻞ ﻳﻮﺳـــــﻒ اﻟﻐﺎزي، ﻓﺈن اﻫﺘﻤﺎم ﺑِﻨﻲ ﻣﻮرﻳﺲ ﺑﻤﺸـــــﻜﻠﺔ اﻟﻼﺟﺌﻴﻦ اﻟﻔﻠﺴـــــﻄﻴﻨﻴﻴﻦ ﺑﺮز ﰲ إﺑﺎن اﻻﺟﺘﻴــﺎح اﻹﺳـــــــــــﺮاﺋﻴﻠﻲ ﻟﻠﺒﻨــﺎن ﰲ ﺻـــــــــــﻴﻒ ﺳـــــــــــﻨــﺔ 1982 ، إذ أُﺗﻴﺤــﺖ ﻟــﻪ ﰲ إﻃــﺎر ﻋﻤﻠــﻪاﻟﺼــــــــﺤﺎﰲ ﰲ ﻟﺒﻨﺎن ﻓﺮﺻــــــــﺔ ﻣﻘﺎﺑﻠﺔ ﻋﺪد ﻣﻦ اﻟﻼﺟﺌﻴﻦ واﻻﺳــــــــﺘﻤﺎع إﱃ ﺷــــــــﻬﺎداﺗﻬﻢ ﻋﻦ أﺣﺪاث 1948. وﺑﻌﺪ أن ﺷــــــــﺮع ﰲ إﻋﺪاد ﺑﺤﺚ ﻋﻦ ﻣﻨﻈﻤﺔ اﻟﺒﻠﻤﺎح اﻟﻌﺴــــــــﻜﺮﻳﺔ، وﻗﻌﺖ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ وﺛﻴﻘﺔ ﺗﺘﻀـــــــــــﻤﻦ اﻷﻣﺮ اﻟﺬي أﺻـــــــــــﺪره ﻳﺘﺴـــــــــــﺤﺎق راﺑﻴﻦ ﺑﻄﺮد اﻟﻌﺮب ﻣﻦ ﻣﺪﻳﻨﺔ اﻟﻠﺪ، ﻓﻼﺣﻆ أن ﻣﻀـــــــــــﻤﻮن ﺗﻠﻚ اﻟﻮﺛﻴﻘﺔ ﻳﺨﺘﻠﻒ ﻋﻦ اﻟﺪﻋﺎﻳﺔ اﻟﺮﺳـــــــــــﻤﻴﺔ، وﻫﺬه اﻟﻘﻨﺎﻋﺔ ﺗﻌﺰزت ﻟﺪﻳﻪ ﺑﻌﺪ اﻃﻼﻋﻪ ﻋﻠﻰ ﳏﻔﻮﻇﺎت اﳉﻴﺶ اﻹﺳــــﺮاﺋﻴﻠﻲ وﻋﻠﻰ ﳏﻔﻮﻇﺎت وزارﺗﻲ اﳋﺎرﺟﻴﺔ واﻷﻗﻠﻴﺎت. وﻫﻜﺬا اﻧﺪﻓﻊ ﺑِﻨﻲ ﻣﻮرﻳﺲ ﻋﻠﻰ ﻃﺮﻳﻖ دراﺳــــــــــــﺔ اﻷﺳـــــــــــﺒﺎب اﻟﺘﻲ ﺟﻌﻠﺖ أﻏﻠﺒﻴﺔ اﻟﻔﻠﺴــــــــــﻄﻴﻨﻴﻴﻦ ﺗﺘﺮك أرض وﻃﻨﻬﺎ ﺳــــــــــﻨﺔ 1948 ، وﺗﻮﺻــــــــــﻞ، ﻋﻠﻰ اﻟﺮﻏﻢ ﻣﻦ اﻧﺘﻘﺎﺋﻴﺘﻪ ﰲاﻟﺘﻌــــﺎﻣــــﻞ ﻣﻊ اﳌﺼــــــــــــــﺎدر وﻣﻦ إﻧﻜــــﺎره وﺟﻮد ﳐﻄﻂ ﺻـــــــــــﻬﻴﻮﱐ ﻣﻌــــﺪّ ﻣﺴـــــــــــﺒﻘــــﺎً ﻟﺘﺮﺣﻴـــﻞ اﻟﻔﻠﺴـــﻄﻴﻨﻴﻴﻦ ﻗﺴـــﺮاً ﻋﻦ وﻃﻨﻬﻢ، إﱃ اﺳـــﺘﺨﻼص ﻓﺤﻮاه أن رﺣﻴﻞ اﻟﻔﻠﺴـــﻄﻴﻨﻴﻴﻦ ﻋﻦ ﻗﺮاﻫﻢ وﻣﺪﻧﻬﻢ ﺗﻢ، ﻏﺎﻟﺒﺎً، ﺑﻔﻌﻞ ﺿــــــــﻐﻂ اﻟﻘﻮات اﻟﻌﺴــــــــﻜﺮﻳﺔ اﻟﻴﻬﻮدﻳﺔ، اﻟﺘﻲ ﱂ ﺗﺘﻮرع ﻋﻦ ارﺗﻜﺎب ﻋﺪد ﻣﻦ اجملﺎزر. وﺑﺎﻟﺘﻮازي ﻣﻊ ﻇﺎﻫﺮة "اﻟﺘﺄرﻳﺦ اﳉﺪﻳﺪ"، ﺷـــــــــــﻬﺪت إﺳـــــــــــﺮاﺋﻴﻞ ﻇﺎﻫﺮة أﻛﺎدﻳﻤﻴﺔ أُﺧﺮى ﺗﻤﺜﻠﺖ ﰲ اﻟﺘﻴﺎر اﻟﺬي أُﻃﻠﻖ ﻋﻠﻴﻪ اﺳﻢ "ﻋﻠﻤﺎء اﻻﺟﺘﻤﺎع اﻻﻧﺘﻘﺎدﻳﻴﻦ"، وﻫﻮ ﺗﻴﺎر ﻛﺎن أﺧﺬ ﻳﺘﺒﻠﻮر ﻣﻨﺬ اﻟﺴـــــــــــﺒﻌﻴﻨﺎت ﻋﻠﻰ أﺳـــــــــــﺎس ﻧﻈﺮة ﻧﻘﺪﻳﺔ إﱃ اجملﺘﻤﻊ اﻹﺳـــــــــــﺮاﺋﻴﻠﻲ، ﺗﻨﻄﻠﻖ ﻣﻦ اﻟﺘﻌﺪد اﻹﺛﻨﻲ واﻟﺜﻘﺎﰲ اﻟﺬي ﻳﻤﻴﺰه، وﻣﻦ اﻟﺘﻨﺎﻗﻀــــــــــﺎت اﻟﺪاﺧﻠﻴﺔ اﻟﺘﻲ ﻳﺸــــــــــﻬﺪﻫﺎ، ﻟﺘﻘﺎرن ﺑﻴﻦ واﻗﻊ ﻫـــﺬا اجملﺘﻤﻊ وﺑﻴﻦ ﺣﻠﻢ "ﺑﻮﺗﻘـــﺔ اﻟﺼـــــــــــﻬﺮ" ﰲ إﻃـــﺎر "دوﻟـــﺔ اﻟﻴﻬﻮد" اﻟـــﺬي راود ﳐﻴﻠـــــﺔ رواد اﻟﺼـــــــــــﻬﻴﻮﻧﻴـــــﺔ. وﻳُﻨﻈﺮ إﱃ ﺑـــــﺎروخ ﻛﻴﻤﺮﻟﻨﻎ، أﺳـــــــــــﺘـــــﺎذ اﻟﺴـــــــــــﻮﺳـــــــــــﻴﻮﻟﻮﺟﻴـــــﺎ واﻷﻧﺜﺮوﺑﻮﻟﻮﺟﻴﺎ ﰲ اﳉﺎﻣﻌﺔ اﻟﻌﺒﺮﻳﺔ ﰲ اﻟﻘﺪس )"اﻟﺼــــﻬﻴﻮﻧﻴﺔ واﻷرض"، اﻟﺼــــﺎدر ﺳــــﻨﺔ 1983(، وﻏﺮﺷــــﻮن ﺷــــﺎﻓﻴﺮ، أﺳــــﺘﺎذ اﻟﺴــــﻮﺳــــﻴﻮﻟﻮﺟﻴﺎ ﰲ ﺟﺎﻣﻌﺔ ﻛﺎﻟﻴﻔﻮرﻧﻴﺎ، ﺳــــﺎن دﻳﻴﻐﻮ )"اﻷرض، واﻟﻌﻤﻞ وأﺻـــﻮل اﻟﻨﺰاع اﻹﺳـــﺮاﺋﻴﻠﻲ - ،اﻟﻔﻠﺴـــﻄﻴﻨﻲ2188 - 1914 "، اﻟﺼـــﺎدرﺑﺎﻹﻧﻜﻠﻴﺰﻳﺔ ﺳـــــــــــﻨﺔ 1989(، وأوري ﺑﻦ - إﻟﻴﻌﻴﺰر، اﻷﺳـــــــــــﺘﺎذ اﳌﺴـــــــــــﺎﻋﺪ ﰲ ﺟﺎﻣﻌﺔ ﺣﻴﻔﺎ)"ﺗﻜﻮُّن اﻟﻨﺰﻋﺔ اﻟﻌﺴــﻜﺮﻳﺔ اﻹﺳــﺮاﺋﻴﻠﻴﺔ، 1936 -1956 "، اﻟﺬي ﺻــﺪر ﺑﺎﻟﻠﻐﺔ اﻟﻌﺒﺮﻳﺔ ﺳــﻨﺔ

ﻣﻘﺎﻻﺕ ﻣﺟﻠﺔ ﺍﻟﺩﺭﺍﺳﺎﺕ ﺍﻟﻔﻠﺳﻁﻳﻧﻳﺔ ﺍﻟﻣﺟﻠﺩ 14 ، ﺍﻟﻌﺩﺩ55 )ﺻﻳﻑ2003 (، ﺹ29

7

1995 ، ﺛﻢ ﺑﺎﻹﻧﻜﻠﻴﺰﻳﺔ ﺳـــــــــــﻨﺔ1998 (، ﺑﺼـــــــــــﻔﺘﻬﻢ ﻣﻦ أﺑﺮز ﳑﺜﻠﻲ ﻫﺬا اﻟﺘﻴﺎر، اﻟﺬي ﻃﺮحﻋﻠﻰ ﻧﻔﺴـــــــــــﻪ ﻣﻬﻤﺔ اﻟﻌﻤﻞ ﻋﻠﻰ "ﺗﺼـــــــــــﻔﻴﺔ اﻟﻮاﻗﻊ اﻻﺳـــــــــــﺘﻌﻤﺎري" اﻹﺳـــــــــــﺮاﺋﻴﻠﻲ. ﻓﻔﻲ ﻛﺘﺎﺑﻪ اﳌﺬﻛﻮر، أﻛﺪ ﻏﺮﺷــــــﻮن ﺷــــــﺎﻓﻴﺮ أن ﺣﺮﻛﺔ اﻟﻬﺠﺮة اﻟﻴﻬﻮدﻳﺔ ﺗﻄﺒﻌﺖ ﺑﻄﺎﺑﻊ اﺳــــــﺘﻌﻤﺎري ﻣﻨﺬ ﺑﺪاﻳﺎت اﻻﺳــــﺘﻴﻄﺎن، ﺣﻴﺚ ﺑﺮزت ﻣﻨﺬ ﺳــــﻨﻮات 1880 ﺣﺘﻰ وﻻدة دوﻟﺔ إﺳــــﺮاﺋﻴﻞ ﺑﺼــــﻔﺘﻬﺎﺗﻨﻮﻋﺎً ﻣﻦ ﺗﻨﻮﻳﻌﺎت اﳊﺮﻛﺎت اﻻﺳــــــــﺘﻌﻤﺎرﻳﺔ اﻷوروﺑﻴﺔ، وﻻ ﺳــــــــﻴﻤﺎ ﺑﻌﺪ أن أﻗﺎﻣﺖ اﳌﻮﺟﺔ اﻟﺜــــﺎﻧﻴــــﺔ ﻣﻦ اﻟﻬﺠﺮة اﻟﻴﻬﻮدﻳــــﺔ إﱃ ﻓﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻦ )1903 - 1914 ( ﻧﻤﻄــــﺎً ﻣﻦ ﻣﺴـــــــــــﺘﻌﻤﺮةاﺳـــــــــــﺘﻴﻄﺎﻧﻴﺔ ﻳﻬﻮدﻳﺔ ﺻـــــــــــﺎﻓﻴﺔ ﻋﻠﻰ ﻗﺎﻋﺪة ﺷـــــــــــﻌﺎرَيْ "اﺣﺘﻼل اﻷرض" و"اﺣﺘﻼل اﻟﻌﻤﻞ"، أﺗﺎﺣﺖ ﻟﻠﻤﺴـــــــــﺘﻮﻃﻨﻴﻦ اﻟﻴﻬﻮد أن ﻳﺘﻤﻠﻜﻮا اﻟﺸـــــــــﻌﻮر ﺑﺎﻟﺘﺠﺎﻧﺲ اﻹﺛﻨﻲ واﻟﺜﻘﺎﰲ، وأدت إﱃ ﺗﺴــــــﻌﻴﺮ ﺣﺪة اﻟﺼــــــﺮاع اﻟﻘﻮﻣﻲ ﰲ ﻓﻠﺴــــــﻄﻴﻦ. أﻣّﺎ أوري ﺑﻦ - إﻟﻴﻌﻴﺰر، ﻓﻘﺪ ﺑﻴّﻦ، ﰲ ﻛﺘﺎﺑﻪاﳌﺸـــــــﺎر إﻟﻴﻪ، أن زﻋﻤﺎء اﳊﺮﻛﺔ اﻟﺼـــــــﻬﻴﻮﻧﻴﺔ، وﻋﻠﻰ رأﺳـــــــﻬﻢ ﺣﺎﻳﻴﻢ واﻳﺰﻣﻦ وداﻓﻴﺪ ﺑﻦ - ﻏﻮرﻳﻮن، ﺻـــــــــﺎروا ﻳﻌﺘﺒﺮون ﻣﻨﺬ اﻟﺜﻼﺛﻴﻨﺎت أن اﳊﻞ اﻟﻮﺣﻴﺪ ﻟـــــــــــــــــــــ "اﳌﺴـــــــــﺄﻟﺔ اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ" ﰲ ﻓﻠﺴـــــــــﻄﻴﻦ ﻳﺘﻤﺜّﻞ ﰲ ﺗﻬﺠﻴﺮ اﻟﻌﺮب اﻟﻔﻠﺴـــــــــﻄﻴﻨﻴﻴﻦ إﱃ ﺷـــــــــﺮق اﻷردن واﻟﻌﺮاق، وأﻧﻬﻢ ﻇﻠﻮا ﻳﻨﺘﻈﺮون اﻟﻔﺮﺻــــﺔ ﻟﺘﻨﻔﻴﺬ ﳐﻄﻄﺎت اﻟﺘﺮﺣﻴﻞ اﻟﻘﺴــــﺮي ﻟﻠﻔﻠﺴــــﻄﻴﻨﻴﻴﻦ إﱃ أن وﺟﺪوﻫﺎ ﺑﻌﺪ ﺻـــــﺪور ﻗﺮار ﺗﻘﺴـــــﻴﻢ ﻓﻠﺴـــــﻄﻴﻦ اﻟﺪوﱄ وﻣﻦ ﺛﻢ دﺧﻮل اﳉﻴﻮش اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ ﻓﻠﺴـــــﻄﻴﻦ. وﻳﺸـــــﺪد ﺑﺎروخ ﻛﻴﻤﺮﻟﻨﻎ ﻋﻠﻰ ﻣﺼــــــــﻠﺤﺔ اجملﺘﻤﻊ اﻹﺳــــــــﺮاﺋﻴﻠﻲ ﰲ ﺗﺼــــــــﻔﻴﺔ "اﻟﻮاﻗﻊ اﻻﺳــــــــﺘﻌﻤﺎري" اﳊـــﺎﱄ اﳌﺘﻤﺜـــّﻞ ﰲ اﻻﺣﺘﻼل اﻹﺳـــــــــــﺮاﺋﻴﻠﻲ ﻟﻠﻀـــــــــــﻔـــﺔ اﻟﻐﺮﺑﻴـــﺔ وﻗﻄـــﺎع ﻏﺰة، إذ ﻳﻌﺘﺒﺮ أن "اﻻﺣﺘﻼل واﻟﺘﻮﺳــﻊ ﻳﻔﺴــﺪان اجملﺘﻤﻊ اﻹﺳــﺮاﺋﻴﻠﻲ ﻣﻦ داﺧﻠﻪ وﻳﻬﺪدان، ﻋﻠﻰ اﳌﺪى اﻟﺒﻌﻴﺪ، ﻗﺪرة إﺳـــــــــــﺮاﺋﻴﻞ ﻋﻠﻰ اﻟﺒﻘﺎء." وﻛﻤﺎ ﻳﺬﻛﺮ ﺷـــــــــــﺎﻓﻴﺮ، ﻓﺈن "اﻟﺘﺄرﻳﺦ اﳉﺪﻳﺪ" و"ﻋﻠﻢ اﻻﺟﺘﻤﺎع اﻟﻨﻘﺪي" ﻳﺸـــــــــــﺘﺮﻛﺎن ﰲ ﻛﺜﻴﺮ ﻣﻦ اﻻﻫﺘﻤﺎﻣﺎت، إﻻّ إن ﻫﻨﺎك اﺧﺘﻼﻓﺎً ﺑﻴﻨﻬﻤﺎ ﰲ اﳌﻘﺎرﺑﺔ: "ﻓﻔﻲ ﺣﻴﻦ ﻳﻬﺘﻢ اﳌﺆرﺧﻮن اﳉﺪد ﺑﻤﺎ ﻳﺴــــــﻤﻮﻧﻪ أﺳــــــﺎﻃﻴﺮ اجملﺘﻤﻊ اﻹﺳــــــﺮاﺋﻴﻠﻲ... ﻓﺈن ﻋﻠﻢ اﻻﺟﺘﻤﺎع اﻟﻨﻘﺪي ﻳﺮﻛﺰ ﻋﻠﻰ اﻟﺒﻨﻴﺔ اﻟﺘﺤﺘﻴﺔ اﻷﻳﺪﻳﻮﻟﻮﺟﻴﺔ ﻟﻠﻤﺠﺘﻤﻊ." وﻣﻊ أن ﻇـــﺎﻫﺮة "اﻟﺘـــﺄرﻳﺦ اﳉـــﺪﻳـــﺪ" ﱂ ﺗﺘﺠـــﺎوز ﺟـــﺪران اﳉـــﺎﻣﻌـــﺎت، وﺑﻘﻲ ﺗـــﺄﺛﻴﺮﻫـــﺎ ﳏﺪوداً داﺧﻞ اجملﺘﻤﻊ اﻹﺳــﺮاﺋﻴﻠﻲ، إﻻّ إﻧﻬﺎ ﺟﻮﺑﻬﺖ ﺑﻤﻌﺎرﺿــﺔ ﺷــﺪﻳﺪة ﻣﻦ ﳑﺜﻠﻲ اﻟﻮﺳــﻂ اﻷﻛﺎدﻳﻤﻲ "اﻟﺘﻘﻠﻴﺪي". ﻓﻘﺪ ﺣﻤﻠﺖ اﳌﺆرﺧﺔ أﻧﻴﺘﺎ ﺷـــــــــــﺎﺑﻴﺮا ﺑﺸـــــــــــﺪة ﻋﻠﻰ اﳌﻌﺒّﺮﻳﻦ ﻋﻦ ﻫﺬه اﻟﻈﺎﻫﺮة، واﺗﻬﻤﺘﻬﻢ ﺑﻤﻨﺎﻫﻀـــﺔ اﻟﺼـــﻬﻴﻮﻧﻴﺔ واﻟﺘﻮاﻃﺆ ﻋﻠﻰ "اﻷﺳـــﺲ اﻷﺧﻼﻗﻴﺔ واﻟﻔﻠﺴـــﻔﻴﺔ ﻟﻠﺪوﻟﺔ"، واﻋﺘﺒﺮ اﳌﺆرخ ﺷﺒﺘﺎي ﻃﻴﻔﺚ أﻧﻬﻢ، ﻣﻦ ﺧﻼل ﺗﺒﻨﻴﻬﻢ ﻓﻜﺮة أن إﺳﺮاﺋﻴﻞ وﻟﺪت ﰲ اﳋﻄﻴﺌﺔ، ﻳﺸـــﻜﻜﻮن ﰲ ﺷـــﺮﻋﻴﺔ اﻟﺪوﻟﺔ اﻟﻴﻬﻮدﻳﺔ وﰲ ﺣﻘﻬﺎ ﰲ اﻟﻮﺟﻮد، ﰲ ﺣﻴﻦ اﺳـــﺘﺨﻒ أﻓﺮاﻳﻢ ﻛﺎرش، أﺳـــــــــﺘﺎذ اﻟﺪراﺳـــــــــﺎت اﳌﺘﻮﺳـــــــــﻄﻴﺔ ﰲ ﻛﻨﻐﺮ ﻛﻮﻟﻴﺞ ﺑﺠﺎﻣﻌﺔ ﻟﻨﺪن، ﰲ ﻛﺘﺎﺑﻪ "ﻓﺒﺮﻛﺔ اﻟﺘﺎرﻳﺦ اﻹﺳــــﺮاﺋﻴﻠﻲ: )اﳌﺆرﺧﻮن اﳉﺪد("، اﻟﺼــــﺎدر ﰲ ﻟﻨﺪن ﺳــــﻨﺔ 1997 ، ﺑﺄﻫﻤﻴﺔﻛﺸﻮﻓﺎﺗﻬﻢ وﺷﻜﻚ ﰲ اﻟﻄﺎﺑﻊ اﻟﻌﻠﻤﻲ ﻟﻠﻤﻨﺎﻫﺞ اﻟﺘﻲ اﺗﺒﻌﻮﻫﺎ ﰲ دراﺳﺎﺗﻬﻢ. وﻗﺪ أدت ﻫﺬه اﳌﻌﺎرﺿــــــــــﺔ اﻟﺸــــــــــﺪﻳﺪة، ﺑﺎﻹﺿــــــــــﺎﻓﺔ إﱃ إﺧﻔﺎق ﻣﻔﺎوﺿــــــــــﺎت اﻟﺴــــــــــﻼم ﺑﻴﻦ اﻟﻔﻠﺴــــــــــﻄﻴﻨﻴﻴﻦ

ﻣﻘﺎﻻﺕ ﻣﺟﻠﺔ ﺍﻟﺩﺭﺍﺳﺎﺕ ﺍﻟﻔﻠﺳﻁﻳﻧﻳﺔ ﺍﻟﻣﺟﻠﺩ 14 ، ﺍﻟﻌﺩﺩ55 )ﺻﻳﻑ2003 (، ﺹ29

8

واﻹﺳـــــﺮاﺋﻴﻠﻴﻴﻦ ﰲ ﻛﺎﻣﺐ دﻳﻔﻴﺪ، واﻧﺪﻻع اﻻﻧﺘﻔﺎﺿـــــﺔ اﻟﺜﺎﻧﻴﺔ، واﻟﺘﺮﻛﻴﺰ اﻟﻔﻠﺴـــــﻄﻴﻨﻲ ﻋﻠﻰ ﺣﻖ اﻟﻌﻮدة، واﻧﺘﻌـــﺎش أﺟﻮاء "اﻹﺟﻤـــﺎع اﻟﻘﻮﻣﻲ" اﻟﻴﻤﻴﻨﻲ ﻣﻦ ﺟـــﺪﻳـــﺪ ﰲ إﺳـــــــــــﺮاﺋﻴـــﻞ، إﱃ ﺗﺮاﺟﻊ اﳊﺪﻳﺚ ﻋﻦ ﻇﺎﻫﺮة "اﻟﺘﺄرﻳﺦ اﳉﺪﻳﺪ"، وﻣﺎ راﻓﻘﻬﺎ ﻣﻦ ﺟﺪل ﺑﺸﺄن ﻣﺎ ﺳُﻤّﻲ "ﻣﺎ ﺑﻌﺪ اﻟﺼـــــــــــﻬﻴﻮﻧﻴـــﺔ"، وإﱃ ﻗﻴـــﺎم ﺑﻌﺾ ﻫﺆﻻء "اﳌﺆرﺧﻴﻦ اﳉـــﺪد"، وﰲ ﻣﻘـــﺪﻣﻬﻢ ﺑِﻨﻲ ﻣﻮرﻳﺲ، ﺑـــــﺈﻋـــــﺎدة اﻟﻨﻈﺮ ﰲ ﻣﻮاﻗﻔﻬﻢ. ﻓﻬـــــﺬا اﻷﺧﻴﺮ، وﻋﻠﻰ اﻟﺮﻏﻢ ﻣﻦ ﻛﻮﻧـــــﻪ ﺗﻄﺮق، ﰲ ﻛﺘـــــﺎﺑـــــﺎت ﺻـــﺪرت ﻟﻪ ﰲ اﻟﺘﺴـــﻌﻴﻨﺎت، إﱃ دور إﺳـــﺮاﺋﻴﻞ ﰲ إﻫﺪار ﻓﺮص اﻟﺴـــﻼم وإﱃ ﺳـــﻴﺎﺳـــﺘﻬﺎ ﰲ ﻣﻨﻊ ﻋﻮدة اﻟﻼﺟﺌﻴﻦ اﻟﻔﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻴﻴﻦ، ﺗﺮاﺟﻊ ﰲ اﻟﻔﺘﺮة اﻷﺧﻴﺮة ﻋﻦ ﻣﻮاﻗﻔــﻪ ﻫــﺬه ورﻓﺾ ﺑﺼﻮرة ﺣﺎزﻣﺔ ﲢﻤﻴﻞ إﺳﺮاﺋﻴﻞ واﳊﺮﻛﺔ اﻟﺼﻬﻴﻮﻧﻴﺔ أﻳﺔ ﻣﺴﺆوﻟﻴﺔ، أﺧﻼﻗﻴﺔ أو ﺳﻴﺎﺳﻴﺔ، ﻋﻦ ﻣﺄﺳﺎة ﺗﺸﺮﻳﺪ اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻴﻴﻦ وﻋﻦ ﺗﻀﻴﻴﻊ ﻓﺮص اﻟﺴﻼم، ﻣﻌﺘﺒﺮاً، ﰲ ﺗﺼﺮﻳﺢ أدﱃ ﺑﻪ إﱃ ﻣﻠﺤﻖ ﺻـــــــــــﺤﻴﻔــــﺔ "ﻳــــﺪﻳﻌﻮت أﺣﺮوﻧﻮت" ﰲ 23 ﺗﺸـــــــــــﺮﻳﻦ اﻟﺜــــﺎﱐ/ﻧﻮﻓﻤﺒﺮ2001 ، أناﳌﺴــﺆوﻟﻴﺔ ﻛﻠﻬﺎ ﺗﻘﻊ ﻋﻠﻰ ﻋﺎﺗﻖ اﻟﻌﺮب اﻟﺬﻳﻦ ﺑﺎدروا إﱃ ﺷــﻦ اﳊﺮب، إذ أﻋﻠﻦ: "ﻟﻘﺪ ﻛﺸــﻔﺖ ﻟﻺﺳـــــــــــﺮاﺋﻴﻠﻴﻴﻦ ﺣﻘﻴﻘﺔ اﻟﻮﻗﺎﺋﻊ اﻟﺘﺎرﻳﺨﻴﺔ ﰲ ﺳـــــــــــﻨﺔ 1948 ، ﻟﻜﻦ اﻟﻌﺮب ﻫﻢ اﻟﺬﻳﻦ ﺑﺪأوااﳌﻌﺎرك. ﻓﻠﻤﺎذا ﻳﺠﺐ أن ﻧﺘﺤﻤﻞ ﻣﺴــﺆوﻟﻴﺔ ﻣﺸــﻜﻠﺔ اﻟﻼﺟﺌﻴﻦ؟ اﻟﻌﺮب ﺧﺎﺿــﻮا اﳊﺮب وﻫﻢ اﻟــﺬﻳﻦ ﻳﺘﺤﻤّﻠﻮن اﳌﺴـــــــــــﺆوﻟﻴــﺔ." ﺛﻢ أﺿـــــــــــــﺎف: "ﻣﻨــﺬ ﺛﻼﺛﻴﻨــﺎت اﻟﻘﺮن اﻟﻌﺸـــــــــــﺮﻳﻦ، واﺻـــــــــــــﻞ اﻟﻔﻠﺴــﻄﻴﻨﻴﻮن ﺑﻌﻨﺎد رﻓﻀــﻬﻢ اﻟﺘﻮﺻــﻞ إﱃ أي ﺗﺴــﻮﻳﺔ... ﻟﻘﺪ واﻓﻖ اﻹﺳــﺮاﺋﻴﻠﻴﻮن دوﻣﺎً ﻋﻠﻰ اﳊﻞ اﻟﺴﻴﺎﺳﻲ، ﻟﻜﻦ اﻟﻌﺮب ﻫﻢ اﻟﺬﻳﻦ رﻓﻀﻮه دوﻣﺎً."  إن ﻇﻬﻮر اﻟﺘﺄرﻳﺦ اﻟﻌﺮﺑﻲ اﳊﺪﻳﺚ ﺑﺸﺄن ﻗﻀﻴﺔ ﻓﻠﺴﻄﻴﻦ ﻳﻌﻮد إﱃ ﻣﻨﺘﺼﻒ ﺛﻼﺛﻴﻨﺎتاﻟﻘﺮن اﻟﻌﺸـــــﺮﻳﻦ. ﻓﻔﻲ ﺳـــــﻨﺔ 1937، ﺻـــــﺪر ﻛﺘﺎب ﻋﻴﺴـــــﻰ اﻟﺴـــــﻔﺮي: "ﻓﻠﺴـــــﻄﻴﻦ اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ ﺑﻴﻦ اﻻﻧﺘﺪاب واﻟﺼﻬﻴﻮﻧﻴﺔ" )ﻣﻜﺘﺒﺔ ﻓﻠﺴﻄﻴﻦ اﳉﺪﻳﺪة ﰲ ﻳﺎﻓﺎ( ﻟﻴﻜﻮن، ﻋﻠﻰ اﻷﻏﻠﺐ، أول ﻛﺘﺎب ﻳﺤﺪد ﺑﻮﺿــــــﻮح أن ﻗﻀــــــﻴﺔ ﻓﻠﺴــــــﻄﻴﻦ ﻧﺸــــــﺄت ﻋﻦ ﻋﺎﻣﻠﻴﻦ: وﺿــــــﻊ ﻓﻠﺴــــــﻄﻴﻦ ﲢﺖ اﻻﻧﺘﺪاب اﻟﺒﺮﻳﻄﺎﱐ، وﺻـــــﺪور وﻋﺪ ﺑﻠﻔﻮر. وﻳﺴـــــﺘﺨﻠﺺ أن ﻣﻦ أﻫﻢ ﻇﻮاﻫﺮ اﻟﺜﻮرة اﻟﺘﻲ اﻧﺪﻟﻌﺖ ﺳـــــﻨﺔ 1936 اﺗﺴــــــﺎع أﻓﻖ اﻟﻘﻀــــــﻴﺔ اﻟﻔﻠﺴــــــﻄﻴﻨﻴﺔ وﲢﻮّﻟﻬﺎ ﻣﻦ ﻗﻀــــــﻴﺔ ﳏﻠﻴﺔ إﱃ ﻗﻀــــــﻴﺔ ﻋﺮﺑﻴﺔ ﻋﺎﻣﺔ. وﻛﺎن ﺳـــــﺒﻖ ﻛﺘﺎب اﻟﺴـــــﻔﺮي ﻇﻬﻮر ﻋﺪة ﻛﺘﺐ ﺗﺎرﻳﺨﻴﺔ، ﳌﺆﻟﻔﻴﻦ ﻏﻴﺮ ﻣﺘﺨﺼـــــﺼـــــﻴﻦ، ﺗﺮﻛّﺰ ﺑﻌﻀﻬﺎ ﻋﻠﻰ ﺗﺎرﻳﺦ اﻟﻘﺪس، ﻣﺜﻞ ﻛﺘﺎب اﻷدﻳﺐ اﻟﻘﺎص ﺧﻠﻴﻞ ﺑﻴﺪس: "ﺗﺎرﻳﺦ اﻟﻘﺪس" )1922(. وﻛﻤﺎ ﻳﻠﺤﻆ ﻋﺪﻧﺎن أﺑﻮ ﻏﺰاﻟﺔ ﰲ دراﺳـــــــــــﺘﻪ ﻋﻦ اﻟﺘﺄرﻳﺦ ﰲ ﻋﻬﺪ اﻻﻧﺘﺪاب، ﻓﺈن ﻣﺆرﺧﻲ ذﻟــــﻚ اﻟﻌﻬــــﺪ، ﻣﺜــــﻞ ﳏﻤﻮد اﻟﻌــــﺎﺑــــﺪي وﻋــــﺎرف اﻟﻌــــﺎرف وﻗــــﺪري ﻃﻮﻗــــﺎن ورﻓﻴﻖ اﻟﺘﻤﻴﻤﻲ وﳏﻤﺪ ﻋﺰة دروزة، ﺗﺄﺛﺮوا ﺑﻨﺰﻋﺘﻴﻦ إﺳﻼﻣﻴﺔ وﻋﺮوﺑﻴﺔ، وﺳﻌﻮا، ﻣﻦ ﺧﻼل إﺣﻴﺎء اﳌـــﺎﺿـــــــــــﻲ وﺗـــﺄﻛﻴـــﺪ ﻋﻼﻗـــﺎت اﻟﻌﺮب اﻟﺘـــﺎرﻳﺨﻴـــﺔ ﺑﻔﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻦ، ﻟـــﺪﺣﺾ اﳌﺰاﻋﻢ اﻟﺘـــﺎرﻳﺨﻴـــﺔ اﻟﺼـــــــــــﻬﻴﻮﻧﻴــﺔ وﺗﻨﻤﻴــﺔ اﻟﻮﻋﻲ اﻟﻘﻮﻣﻲ اﻟﻌﺮﺑﻲ، ﻟﻜﻨﻬﻢ ﺗﺮﻛﻮا ﺟﻮاﻧــﺐ ﻛﺜﻴﺮة ﰲ اﻟﺘــﺎرﻳﺦ ﱂ ﻳﻘﺘﺮﺑﻮا ﻣﻨﻬﺎ، ﻛﺎﳉﺎﻧﺐ اﻻﻗﺘﺼـــــــــﺎدي اﻻﺟﺘﻤﺎﻋﻲ، ﻛﻤﺎ أﻧﻬﻢ أﻫﻤﻠﻮا اﻟﻨﻈﺮﻳﺔ اﻟﺴـــــــــﻴﺎﺳـــــــــﻴﺔ ﺑﺎﻟﻜﺎﻣﻞ.

ﻣﻘﺎﻻﺕ ﻣﺟﻠﺔ ﺍﻟﺩﺭﺍﺳﺎﺕ ﺍﻟﻔﻠﺳﻁﻳﻧﻳﺔ ﺍﻟﻣﺟﻠﺩ 14 ، ﺍﻟﻌﺩﺩ55 )ﺻﻳﻑ2003 (، ﺹ29

9

وﻣﻊ أن ﻋﻘﺪ اﳋﻤﺴـــــــــــﻴﻨﺎت، اﻟﺬي ﺗﻮﻃﺪ ﻓﻴﻪ اﻻﲡﺎه اﻟﻌﺮوﺑﻲ، ﺷـــــــــــﻬﺪ ﻇﻬﻮر ﻋﺪد ﻣﻦاﻟﺪراﺳـــــﺎت اﻟﻌﻠﻤﻴﺔ، ﻛﺪراﺳـــــﺎت أﺣﻤﺪ ﻃﺮﺑﻴﻦ، واﳉﺎدة، ﻛﺪراﺳـــــﺔ أﻛﺮم زﻋﻴﺘﺮ ﻋﻦ اﻟﻘﻀـــــﻴﺔ اﻟﻔﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻴـﺔ )اﻟﻘـﺎﻫﺮة: دار اﳌﻌـﺎرف، 1955 (، إﻻّ إن اﻟﻮﻋﻲ ﺑﻬـﺬه اﻟﻘﻀـــــــــــﻴـﺔ ﰲ اﻟﻜﺘـﺎﺑﺔاﻟﺘﺎرﻳﺨﻴﺔ ﺑﻘﻲ، ﰲ اﻟﻐﺎﻟﺐ، ﻧﺎﺑﻌﺎً ﻣﻦ اﻟﺬﻛﺮﻳﺎت اﻟﺘﻲ ﺳــــﺠّﻠﻬﺎ ﺷــــﻬﻮد ﻋﻴﺎن ﻋﻠﻰ اﻷﺣﺪاث )إﻣﻴﻞ اﻟﻐﻮري، وﳏﻤﺪ ﻋﺰة دروزة، وﻋﺎرف اﻟﻌﺎرف(، وﳏﻜﻮﻣﺎً ﺑﻨﻈﺮة ﻣﺜﺎﻟﻴﺔ ﻏﻴﺮ ﻧﻘﺪﻳﺔ إﱃ أﺳـــــــﺒﺎب اﻟﻨﻜﺒﺔ وإﱃ ﻣﺴـــــــﺘﻘﺒﻞ دوﻟﺔ إﺳـــــــﺮاﺋﻴﻞ. وﻇﻠﺖ ﻫﺬه اﻟﻨﻈﺮة اﳌﺜﺎﻟﻴﺔ ﺳـــــــﺎﺋﺪة ﰲ ﺑﻌﺾ اﻟﻜﺘﺎﺑﺎت اﻟﺘﻲ ﻇﻬﺮت ﰲ اﻟﺴــــﺘﻴﻨﺎت، ﻣﺜﻞ ﻛﺘﺎب اﻟﻠﻴﺒﻲ ﻣﺴــــﻌﻮد أﺑﻮ ﻳﺼــــﻴﺮ: "ﺟﻬﺎد ﻓﻠﺴـــــــﻄﻴﻦ ﺧﻼل ﻧﺼـــــــﻒ ﻗﺮن" )ﺑﻴﺮوت: دار اﻟﻔﺘﺢ ﻟﻠﻄﺒﺎﻋﺔ واﻟﻨﺸـــــــﺮ، 1968 (. ﻓﻬﺬا اﻟﻜﺘﺎباﻟﺬي ﻃُﺒﻊ ﻣﺮﺗﻴﻦ ﺧﻼل أﺷـــــــــــﻬﺮ ﻗﻠﻴﻠﺔ، اﺳـــــــــــﺘﻨﺪ إﱃ ﻛﺘﺐ ﻣﻌﺮوﻓﺔ وإﱃ ﻋﺪد ﻣﻦ اﻟﺪورﻳﺎت اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ واﻟﻔﻠﺴــــــــــﻄﻴﻨﻴﺔ، واﺧﺘﺰل ﻣﺆﻟﻔﻪ ﻗﻀــــــــــﻴﺔ ﻓﻠﺴــــــــــﻄﻴﻦ إﱃ "ﻣﺆاﻣﺮة ﺧﻄﻴﺮة" ﻧﺴــــــــــﺠﺖ ﺧﻴﻮﻃﻬﺎ ﺑﺮﻳﻄﺎﻧﻴﺎ، وﺗﺴــــــــــــﺎﺑﻘﺖ "اﻟﺪول اﻟﺼـــــــــــﻠﻴﺒﻴﺔ" إﱃ ﺗﺄﻳﻴﺪﻫﺎ، وﳒﺤﺖ اﻟﺼـــــــــــﻬﻴﻮﻧﻴﺔ ﺑﻔﻀـــــــــﻠﻬﺎ ﰲ اﺣﺘﻼل ﻓﻠﺴـــــــــﻄﻴﻦ "ﺑﺎﺳـــــــــﻢ اﻟﺪﻳﻦ"، ورﺑﻄﺖ "ﺑﻴﻦ اﺣﺘﻼﻟﻬﺎ اﳊﺎﱄ وذﻛﺮﻳﺎت ﺳــــــﻠﻴﻤﺎن وداود واﻟﺸــــــﻌﺐ اخملﺘﺎر اﻟﺬي ﻗﺘﻞ اﻟﻨﺒﻴﻴﻦ"، ﻟﻜﻦ ﺷــــــﻌﺐ ﻓﻠﺴــــــﻄﻴﻦ ﺗﺼــــــﺪى ﻟﻬﺬه اﳌﺆاﻣﺮة وﺻـــــــــــﻤﺪ ﰲ وﺟﻬﻬﺎ ﺛﻼﺛﻴﻦ ﻋﺎﻣﺎً، وﻫﻮ ﺑﺤﺎﺟﺔ، ﻣﻦ أﺟﻞ "إﻧﻬﺎء اﳌﺸـــــــــــﻜﻠﺔ ﻣﻦ أﺳﺎﺳﻬﺎ وﺗﺼﻔﻴﺘﻬﺎ أﺑﺪﻳﺎً"، إﱃ ﺟﻬﺪ "ﻣﺌﺎت اﳌﻼﻳﻴﻦ ﻣﻦ اﳌﺴﻠﻤﻴﻦ ﰲ ﺷﺘﻰ ﺑﻘﺎع اﻟﻌﺎﱂ." واﳌﻔــﺎرﻗــﺔ أن ﻫــﺬا اﻟﻨﻮع ﻣﻦ اﻟﻜﺘــﺎﺑــﺎت ﱂ ﻳﺨﺘﻒِ ﻛﻠﻴــﺎً، ﻋﻠﻰ اﻟﺮﻏﻢ ﻣﻦ اﻟﺘﻄﻮر اﻟــﺬي ﻃﺮأ ﻋﻠﻰ ﻣﻨﺎﻫﺞ وﻣﺼـﺎدر اﻟﺒﺤﺚ ﰲ ﻫﺬه اﻟﻘﻀـﻴﺔ. ﻓﻔﻲ ﺳـﻨﺔ 1988 ، ﺻـﺪر ﰲ اﻟﻜﻮﻳﺖ ﻛﺘﺎبﺑﻌﻨﻮان "ﻛﻴﻒ ﺿــﺎﻋﺖ ﻓﻠﺴــﻄﻴﻦ: دراﺳــﺔ ﻟﻠﻤﺆﺛﺮات اﻻﻗﺘﺼــﺎدﻳﺔ واﻟﺜﻘﺎﻓﻴﺔ واﻟﺴــﻴﺎﺳــﻴﺔ ﰲ ﺿــﻴﺎع ﻓﻠﺴــﻄﻴﻦ" )ﻣﻜﺘﺒﺔ اﳌﻌﻼ(، أﺻــﺪره أﻛﺎدﻳﻤﻲ ﺳــﻌﻮدي ﻫﻮ اﻟﺪﻛﺘﻮر ﻋﻴﺴــﻰ ﺑﻦ ﳏﻤﺪ اﳌﺎﺿﻲ، واﻓﺘﺘﺤﻪ ﺑﻤﻘﺪﻣﺔ ﺗﻘﻮل: "إن ﺿﻴﺎع ﻓﻠﺴﻄﻴﻦ، وﻣﻦ ﻗﺒﻠﻬﺎ ﺷﺮق أوروﺑﺎ واﻷﻧﺪﻟﺲ ودﻳﺎر ﻛﺜﻴﺮة، ﻣﻦ أﻳﺪي اﳌﺴـــــﻠﻤﻴﻦ ﻟﻬﻮ دﻻﻟﺔ ﻋﻠﻰ اﻟﺘﺮاﺟﻊ اﳌﺴـــــﺘﻤﺮ ﻟﻠﻤﺴـــــﻠﻤﻴﻦ أﻣﺎم ﻗﻮى اﻟﻜﻔﺮ." وﺑﻌﺪ أن ﻳﺤﺎول اﳌﺆﻟﻒ ﲢﻠﻴﻞ ﻣﻨﺎﺣﻲ اﳊﻴﺎة اﻻﻗﺘﺼــﺎدﻳﺔ واﻟﺜﻘﺎﻓﻴﺔ واﻟﺴــﻴﺎﺳــﻴﺔ ﰲ ﻓﻠﺴـــــــﻄﻴﻦ، ﻳﺨﻠﺺ إﱃ أن ﺿـــــــﻴﺎع ﻓﻠﺴـــــــﻄﻴﻦ ﳒﻢ ﻋﻦ زوال ﻋﻘﺒﺘﻴﻦ ﻛﺎﻧﺘﺎ ﺗﻌﺘﺮﺿـــــــﺎن ﻣﺸــــــﺮوع اﻟﻮﻃﻦ اﻟﻘﻮﻣﻲ اﻟﻴﻬﻮدي، ﻫﻤﺎ: وﺟﻮد اﻟﺴــــــﻠﻄﺎن ﻋﺒﺪ اﳊﻤﻴﺪ، اﻟﺬي وﻗﻒ ﰲ وﺟﻪ اﳌﻄﺎﻣﻊ اﻟﻴﻬﻮدﻳﺔ وﻛﺎن "ﺿـــﺤﻴﺔ ﻓﻠﺴـــﻄﻴﻦ وﺷـــﻬﻴﺪﻫﺎ اﻷول"، ووﺟﻮد روﺳـــﻴﺎ اﻟﻘﻴﺼـــﺮﻳﺔ، اﻟﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﺣﻜﻮﻣﺘﻬﺎ "ﺷــﺪﻳﺪة اﻟﺘﻤﺴــﻚ ﺑﺎﻟﺘﻘﺎﻟﻴﺪ اﳌﺴــﻴﺤﻴﺔ اﻷورﺛﻮذﻛﺴــﻴﺔ"، وﺗﺮﻧﻮ ﺑﻌﻴﻨﻲ "اﻹﻳﻤﺎن اﻟﻌﻤﻴﻖ" إﱃ اﻷﻣﺎﻛﻦ اﳌﻘﺪﺳﺔ ﰲ ﻓﻠﺴﻄﻴﻦ. ﻏﻴﺮ أن اﺳـــــــــــﺘﻤﺮار ﻫﺬا اﻟﻨﻮع ﻣﻦ اﻟﺪراﺳــــــــــــﺎت ﱂ ﻳﺤﺠﺐ ﺣﻘﻴﻘﺔ ﺗﻌﻤﻖ اﻟﻄﺎﺑﻊ اﻟﻌﻠﻤﻲ ﻟﻠﻜﺘــﺎﺑــﺔ اﻟﺘــﺎرﻳﺨﻴــﺔ اﻟﺘﻲ راﺣــﺖ ﺗﻈﻬﺮ ﰲ اﻟﺴـــــــــــﺘﻴﻨــﺎت، وذﻟــﻚ ﻧﺘﻴﺠــﺔ ﻋــﺎﻣﻠﻴﻦ رﺋﻴﺴـــــــــــﻴﻴﻦ: ﺗﺄﺳـــــﻴﺲ ﻣﺆﺳـــــﺴـــــﺎت ﺑﺤﺜﻴﺔ ﻣﺘﺨﺼـــــﺼـــــﺔ، ﻣﺜﻞ ﻣﺆﺳـــــﺴـــــﺔ اﻟﺪراﺳـــــﺎت اﻟﻔﻠﺴـــــﻄﻴﻨﻴﺔ وﻣﺮﻛﺰ اﻷﺑﺤــﺎث اﻟﺘــﺎﺑﻊ ﳌﻨﻈﻤــﺔ اﻟﺘﺤﺮﻳﺮ اﻟﻔﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻴــﺔ، وﻇﻬﻮر ﻣﺆرﺧﻴﻦ ﳏﺘﺮﻓﻴﻦ ﻣﻦ ﺧﺮﻳﺠﻲ اﳉﺎﻣﻌﺎت اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ واﻟﻐﺮﺑﻴﺔ، وﺿــﻤﻨﻬﻢ ﻋﺒﺪ اﻟﻠﻄﻴﻒ اﻟﻄﻴﺒﺎوي )"اﳌﺼــﺎﻟﺢ اﻟﺒﺮﻳﻄﺎﻧﻴﺔ ﰲ

ﻣﻘﺎﻻﺕ ﻣﺟﻠﺔ ﺍﻟﺩﺭﺍﺳﺎﺕ ﺍﻟﻔﻠﺳﻁﻳﻧﻳﺔ ﺍﻟﻣﺟﻠﺩ 14 ، ﺍﻟﻌﺩﺩ55 )ﺻﻳﻑ2003 (، ﺹ29

10

،ﻓﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻦ1800 - 1901 ،"، ﻟﻨﺪن1961 (، وأﻧﻴﺲ ﺻــــــــــــﺎﻳﻎ )"اﻟﻬﺎﺷـــــــــــﻤﻴﻮن وﻗﻀـــــــــــﻴﺔﻓﻠﺴﻄﻴﻦ"، و"ﻓﻠﺴﻄﻴﻦ واﻟﻘﻮﻣﻴﺔ اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ"، ﺑﻴﺮوت، 1966 (. وﰲ ﺳﻨﺔ1967 ، أﺻﺪر ﻧﺎﺟﻲﻋﻠﻮش دراﺳــــــــــــﺔ راﺋـﺪة ﰲ ﻧﻮﻋﻬـﺎ، ﻋﻦ اﳌﻘـﺎوﻣـﺔ اﻟﻔﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻴـﺔ ﰲ ﻋﻬـﺪ اﻻﻧﺘـﺪاب، ﺑﻌﻨﻮان "اﳌﻘﺎوﻣﺔ اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ ﰲ ﻓﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻦ، 1917 - 1948 " )ﺑﻴﺮوت، دار اﻟﻄﻠﻴﻌﺔ(، ﺗﻤﻴّﺰت، ﻋﻠﻰاﻟﺮﻏﻢ ﻣﻦ اﻓﺘﻘﺎرﻫﺎ إﱃ اﳌﺼﺎدر اﻷوﻟﻴﺔ، ﺑﻄﺎﺑﻌﻬﺎ اﻟﻨﻘﺪي، إذ وﺟّﻪ ﻣﺆﻟﻔﻬﺎ، ﺑﻌﺪ أن أﺟﺮى ﲢﻠﻴﻼً ﺳــــﺮﻳﻌﺎً ﻟﻠﻮاﻗﻊ اﻻﻗﺘﺼــــﺎدي اﻻﺟﺘﻤﺎﻋﻲ ﰲ ﻓﻠﺴــــﻄﻴﻦ، اﻧﺘﻘﺎدات ﻻذﻋﺔ إﱃ اﻟﻘﻴﺎدة اﻟﻔﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻴﺔ، اﳌﻤﺜﻠﺔ ﻟــــــــــــــــــــــ "ﻃﺒﻘﺔ اﻟﺰﻋﺎﻣﺎت واﻟﻮﺟﺎﻫﺎت"، واﺗﻬﻤﻬﺎ ﺑﺎﳌﻬﺎدﻧﺔ واﻟﺘﺨﻠﻒ وﺿـــــــــــﻴﻖ اﻷﻓﻖ، وأﺧﺬ ﻋﻠﻴﻬﺎ رﻫﺎﻧﻬﺎ "ﻋﻠﻰ ﺣﺼــــــــــــﺎن ﺧﺎﺳـــــــــــﺮ" ﺑﻌﺪ ﺗﻌﺎوﻧﻬﺎ ﻣﻊ إﻳﻄﺎﻟﻴﺎ وأﳌﺎﻧﻴﺎ ﻣﻨﺬ أواﺧﺮ اﻟﺜﻼﺛﻴﻨﺎت، ﻣﻌﺘﺒﺮاً أﻧﻬﺎ "ﻓﺸـــﻠﺖ دوﻟﻴﺎً، وﻓﺸـــﻠﺖ ﻋﺮﺑﻴﺎً وﻓﺸـــﻠﺖ ﳏﻠﻴﺎً، ﺑﻴﻨﻤﺎ ﳒﺢ ﺧﺼﻮﻣﻬﺎ اﻟﺼﻬﻴﻮﻧﻴﻮن ﻋﻠﻰ اﳉﺒﻬﺎت ﻛﻠﻬﺎ." وﺷـــــﻬﺪ ﻋﻘﺪ اﻟﺴـــــﺒﻌﻴﻨﺎت ﺗﻜﺎﺛﺮ اﻟﺪراﺳـــــﺎت اﻟﻌﻠﻤﻴﺔ، اﻟﺘﻲ راح أﺻـــــﺤﺎﺑﻬﺎ ﻳﺒﺤﺜﻮن ﻋﻦ اﳌﺼﺎدر اﻷوﻟﻴﺔ وﻳﻨﻘﺒﻮن ﰲ ﳏﻔﻮﻇﺎت وزارﺗﻲ اﳋﺎرﺟﻴﺔ واﳌﺴﺘﻌﻤﺮات اﻟﺒﺮﻳﻄﺎﻧﻴﺘﻴﻦ، وﰲ ﳏﻔﻮﻇﺎت اﳌﻨﻈﻤﺔ اﻟﺼﻬﻴﻮﻧﻴﺔ، وﰲ اﻟﻮﺛﺎﺋﻖ اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻴﺔ اﳌﺘﻮﻓﺮة، ﺣﻴﺚ أﺻﺪر ﻋﺒﺪ اﻟﻮﻫﺎب اﻟﻜﻴﺎﱄ، ﻣﻨﺬ ﺳــﻨﺔ 1970 :، ﻛﺘﺎﺑﺎً ﻗﻴّﻤﺎً ﺑﻌﻨﻮان "ﺗﺎرﻳﺦ ﻓﻠﺴــﻄﻴﻦ اﳊﺪﻳﺚ" )ﺑﻴﺮوتاﳌﺆﺳﺴﺔ اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ ﻟﻠﺪراﺳﺎت واﻟﻨﺸﺮ(، اﺳﺘﻨﺪ ﰲ إﻋﺪاده إﱃ وﺛﺎﺋﻖ اﶈﻔﻮﻇﺎت اﻟﺒﺮﻳﻄﺎﻴﺔ ﻧﺑﻮﺟﻪ ﺧﺎص، وﺗﻀـــــﻤﻦ ﻧﻈﺮة ﻧﻘﺪﻳﺔ إﱃ ﺳـــــﻴﺎﺳـــــﺎت اﻟﻘﻴﺎدات اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ واﻟﻔﻠﺴـــــﻄﻴﻨﻴﺔ ﲡﺎه اﻟﺼــــﺮاع، ﺣﻴﺚ أرﺟﻊ ﻣﺆﻟﻔﻪ أﺳــــﺒﺎب ﻓﺸــــﻞ ﺛﻮرة 1936 - 1939 ﰲ ﻓﻠﺴــــﻄﻴﻦ إﱃ اﻓﺘﻘﺎدﺗﻮازن اﻟﻘﻮى ﺑﻴﻦ ﻋﺮب ﻓﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻦ وأﻋــﺪاﺋﻬﻢ ﻧﺘﻴﺠــﺔ اﻟﺘﺠﺰﺋــﺔ اﻟﻌﺮﺑﻴــﺔ، ووﺟﻮد ﺣﻜﻮﻣــﺎت ﻋﺮﺑﻴﺔ ﺗﺎﺑﻌﺔ ﻟﻼﺳﺘﻌﻤﺎر، واﺗﺼﺎف اﻟﻘﻴﺎدة اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻴﺔ ﺑﻀﻴﻖ اﻷﻓﻖ وﳏﺪودﻳﺔ اﻟﻄﻤﻮح، وﳉﻮﺋﻬﺎ إﱃ ﺳﻴﺎﺳﺔ اﳌﻬﺎدﻧﺔ، وﻏﻴﺎب ﺗﻨﻈﻴﻤﺎت ﺟﻤﺎﻫﻴﺮﻳﺔ واﺳﻌﺔ ﺑﺴﺒﺐ ﺗﺨﻠﻒ اﻟﻘﻴﺎدة وﺗﺨﻠﻒ اجملﺘﻤﻊ. وﻇﻞ اﻟﻄﺎﺑﻊ اﻟﺴــﻴﺎﺳــﻲ ﻫﻮ اﻟﻐﺎﻟﺐ ﻋﻠﻰ ﻣﻌﻈﻢ اﻟﻜﺘﺎﺑﺎت اﻟﺘﻲ ﻇﻬﺮت ﰲ ذﻟﻚ اﻟﻌﻘﺪ، ﺣﻴﺚ ﻛﺎن ﻏﺮض اﻟﺒﺎﺣﺜﻴﻦ اﻟﺮﺋﻴﺴـــــــــــﻲ، ﻣﻦ ﺧﻼل اﻟﻌﻮدة إﱃ ﺟﺬور اﻟﻨﻀـــــــــــﺎل اﻟﻔﻠﺴــــــــــﻄﻴﻨﻲ ﺿــــــــــﺪ اﻻﺳــــــــــﺘﻌﻤﺎر واﻟﺼــــــــــﻬﻴﻮﻧﻴﺔ، ﺗﺄﻛﻴﺪ أن ﺣﺮﻛﺔ اﳌﻘﺎوﻣﺔ، ﳑﺜﻠﺔ ﺑﻤﻨﻈﻤﺔ اﻟﺘﺤﺮﻳﺮ اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻴﺔ وﻓﺼﺎﺋﻠﻬﺎ، ﱂ ﺗﻜﻦ ﻧﺒﺘﺔ ﻏﺮﻳﺒﺔ وإﻧﻤﺎ ﻛﺎﻧﺖ اﻣﺘﺪاداً ﳊﺮﻛﺔ ﻓﻠﺴﻄﻴﻨﻴﺔ ﺑﺮزت ﰲ ﺷـــــــــــﻜﻠﻬـــﺎ اﳉﻨﻴﻨﻲ ﰲ أواﺧﺮ اﻟﻌﻬـــﺪ اﻟﻌﺜﻤـــﺎﱐ، واﻣﺘﻠﻜـــﺖ وﻋﻴـــﺎً ﻣﺒﻜﺮاً ﺑﻤﺨـــﺎﻃﺮ اﻟﺼــــــــــﻬﻴﻮﻧﻴﺔ )ﻛﻤﺎ ﺣﺎوﻟﺖ أن ﺗﺒﻴّﻦ ﺧﻴﺮﻳﺔ ﻗﺎﺳــــــــــﻤﻴﺔ ﰲ دراﺳــــــــــﺎﺗﻬﺎ ﻋﻦ اﻟﺼــــــــــﺪى اﳌﺒﻜﺮ ﻟﻠﻨﺸﺎط اﻟﺼﻬﻴﻮﱐ(، ﺛﻢ ﺗﻄﻮرت ﰲ ﻋﻬﺪ اﻻﺣﺘﻼل اﻟﺒﺮﻳﻄﺎﱐ )ﻛﻤﺎ أﻇﻬﺮ ﻋﺎدل ﺣﺴﻦ ﻏﻨﻴﻢ ﰲ دراﺳـــــــﺘﻪ ﻋﻦ "اﳊﺮﻛﺔ اﻟﻮﻃﻨﻴﺔ اﻟﻔﻠﺴـــــــﻄﻴﻨﻴﺔ ﻣﻦ 1917 إﱃ1936 "، اﻟﺘﻲ ﺻـــــــﺪرت ﰲاﻟﻘﺎﻫﺮة ﺳـــــــــــﻨﺔ 1974 ﻋﻦ اﻟﻬﻴﺌﺔ اﳌﺼـــــــــــﺮﻳﺔ اﻟﻌﺎﻣﺔ ﻟﻠﻜﺘﺎب(. ﻛﻤﺎ ﻇﻬﺮت ﰲ ﺗﻠﻚ اﻟﻔﺘﺮة دراﺳـﺎت ﻋﻦ اﻻﻧﺘﺪاب اﻟﺒﺮﻳﻄﺎﱐ وﺳـﻴﺎﺳـﺎﺗﻪ )ﻛﺎﻣﻞ ﳏﻤﻮد ﺧﻠﺔ(، وﻋﻦ اﻟﻬﺠﺮة اﻟﻴﻬﻮدﻳﺔ، وﻋﻦ ﺗﺎرﻳﺦ اﳊﺮﻛﺔ اﻟﺼـــــــــــﻬﻴﻮﻧﻴﺔ وﺗﺎرﻳﺦ ﺗﻨﻈﻴﻤﺎﺗﻬﺎ اﻟﻌﺴـــــــــــﻜﺮﻳﺔ، وﻋﻦ ﻧﺸــــــــــــﺄة اﻟﻮﻛﺎﻟﺔ

ﻣﻘﺎﻻﺕ ﻣﺟﻠﺔ ﺍﻟﺩﺭﺍﺳﺎﺕ ﺍﻟﻔﻠﺳﻁﻳﻧﻳﺔ ﺍﻟﻣﺟﻠﺩ 14 ، ﺍﻟﻌﺩﺩ55 )ﺻﻳﻑ2003 (، ﺹ29

11

.(اﻟﻴﻬﻮدﻳﺔ وﺗﻄﻮرﻫﺎ )ﺻــــــﺒﺮي ﺟﺮﻳﺲ، وﻋﺒﺪ اﳊﻔﻴﻆ ﳏﺎرب، وﳏﻤﺪ ﻋﺒﺪ اﻟﺮؤوف ﺳــــــﻠﻴﻢﻛﻤﺎ راﺣﺖ ﺗﺼــــــــﺪر دراﺳــــــــﺎت ﺗﺘﺼــــــــﺪى، ﺑﺎرﺗﺒﺎط وﺛﻴﻖ ﺑﺘﻄﻮر اﻷﺣﺪاث اﻟﺴــــــــﻴﺎﺳــــــــﻴﺔ ﻋﻠﻰ ﺳــﺎﺣﺔ اﻟﻌﻤﻞ اﻟﻮﻃﻨﻲ اﻟﻔﻠﺴــﻄﻴﻨﻲ، ﻟﻘﻀــﺎﻳﺎ وإﺷــﻜﺎﻟﻴﺎت ﳏﺪدة، ﻛﺪراﺳــﺔ ﻋﻴﺴــﻰ اﻟﺸــﻌﻴﺒﻲ ﻋﻦ إﺷﻜﺎﻟﻴﺔ اﻟﻜﻴﺎﻧﻴﺔ واﻟﻮﻋﻲ اﻟﺬاﺗﻲ ﺑﻬﺎ وﺗﻄﻮرﻫﺎ اﳌﺆﺳﺴﺎﺗﻲ )1979 (، ودراﺳﺔ ﻋﺼﺎمﺳﺨﻨﻴﻨﻲ ﻋﻦ إﺷﻜﺎﻟﻴﺔ اﻟﺪوﻟﺔ وﺟﺬورﻫﺎ ﰲ اﻟﺘﺎرﻳﺦ اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻲ )5198.(

وﻇﻞ ﻫﺬا اﻟﺘﻮﺟﻪ اﻟﺒﺤﺜﻲ ﺣﺎﺿــــــــﺮاً ﰲ اﻟﻜﺘﺎﺑﺔ اﻟﺘﺎرﻳﺨﻴﺔ ﻋﻦ اﻟﻘﻀــــــــﻴﺔ اﻟﻔﻠﺴــــــــﻄﻴﻨﻴﺔﻃﻮال ﻋﻘﺪ اﻟﺜﻤﺎﻧﻴﻨﺎت، ﺣﻴﺚ اﺳﺘﺄﺛﺮ اﻟﻔﻜﺮ اﻟﺴﻴﺎﺳﻲ اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻲ وﺟﺬور إﺷﻜﺎﻟﻴﺔ اﻟﺮﻓﺾ واﻟﻘﺒﻮل ﰲ إﻃﺎره، واﻟﻘﻴﺎدات واﳌﺆﺳــــــﺴــــــﺎت اﻟﺴــــــﻴﺎﺳــــــﻴﺔ اﻟﻔﻠﺴــــــﻄﻴﻨﻴﺔ ﻗﺒﻞ ﺳــــــﻨﺔ 1948 ،وﻣﻨﻈﻤﺔ اﻟﺘﺤﺮﻳﺮ اﻟﻔﻠﺴـــــﻄﻴﻨﻴﺔ وﺟﺬورﻫﺎ وﻣﺴـــــﺎراﺗﻬﺎ، ﺑﺎﻫﺘﻤﺎم ﻋﺪد ﻣﺘﺰاﻳﺪ ﻣﻦ اﻟﺒﺎﺣﺜﻴﻦ )ﻓﻴﺼــــﻞ ﺣﻮراﱐ، وأﺳــــﻌﺪ ﻋﺒﺪ اﻟﺮﺣﻤﻦ، وﺑﻴﺎن ﻧﻮﻳﻬﺾ اﳊﻮت، وإﺑﺮاﻫﻴﻢ أﺑﺮاش، وﺳــــﻤﻴﺢ ﺷــــــﺒﻴﺐ(، وﺑﺮزت أﺑﺤﺎث ﺗﺼــــــﺪت ﻟﺪراﺳــــــﺔ ﺟﺬور وﺗﻄﻮر ﺗﻴﺎرات ﺳــــــﻴﺎﺳــــــﻴﺔ وﻓﻜﺮﻳﺔ ﻣﻌﻴﻨﺔ )دراﺳــﺎت ﻣﻮﺳــﻰ اﻟﺒﺪﻳﺮي وﻣﺎﻫﺮ اﻟﺸــﺮﻳﻒ ﻋﻦ اﳊﺮﻛﺔ اﻟﺸــﻴﻮﻋﻴﺔ ﰲ ﻓﻠﺴــﻄﻴﻦ(. وﳒﻢ ﻋﻦ ﺗﻨﺎﻣﻲ اﻟﺪور اﻟﻨﻀــــﺎﱄ ﻟﺘﻌﺒﻴﺮات اﻹﺳــــﻼم اﻟﺴــــﻴﺎﺳــــﻲ، ﻋﻘﺐ اﻧﺪﻻع اﻻﻧﺘﻔﺎﺿــــﺔ ﰲ ﻧﻬﺎﻳﺔ ﺳـــﻨﺔ 1987 ، ﺻـــﺪور ﻋﺪد ﻣﻦ اﻟﺪراﺳـــﺎت اﻟﺘﻲ ﺳـــﻌﺖ، ﻣﻦ ﻣﻨﻄﻠﻘﺎت ﻣﺘﻌﺪدة، ﻟﺘﺘﺒﻊ اﳌﺴـــﺎراﻟﺘــﺎرﻳﺨﻲ اﻟــﺬي ﻗﻄﻌــﻪ ﻫــﺬا اﻟﺘﻴــﺎر ﻣﻨــﺬ ﻇﻬﻮر ﺗﻨﻈﻴﻤــﺎﺗــﻪ اﻷوﱃ ﰲ ﻓﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻦ اﻻﻧﺘــﺪاﺑﻴــﺔ، ﺗﻤﻴّﺰت ﺑﻴﻨﻬﺎ اﻟﺪراﺳــــــــــــﺔ اﻟﺘﻲ أﺻــــــــــــﺪرﻫﺎ زﻳﺎد أﺑﻮ ﻋﻤﺮو، ﰲ ﺳـــــــــــﻨﺔ 1989 ، ﻋﻦ "اﳊﺮﻛﺔاﻹﺳــﻼﻣﻴﺔ ﰲ اﻟﻀــﻔﺔ اﻟﻐﺮﺑﻴﺔ وﻗﻄﺎع ﻏﺰة" )ﻋﻜﺎ، دار اﻷﺳــﻮار(. وﺑﻌﺪ اﻧﻄﻼق ﻣﻔﺎوﺿــﺎت اﻟﺴــــﻼم ﰲ ﻣﺪرﻳﺪ، ﺗﻮﺟّﻪ ﻋﺪد ﻣﻦ اﻟﺒﺎﺣﺜﻴﻦ ﻧﺤﻮ اﻟﻜﺸــــﻒ ﻋﻦ اﳉﺬور اﻟﺘﺎرﻳﺨﻴﺔ ﳌﺴــــﺎﻋﻲ اﻟﺴـــــــــــﻼم، ﺣﻴﺚ رﺟﻊ ﳏﻤﺪ ﺣﺴـــــــــــﻨﻴﻦ ﻫﻴﻜﻞ، ﰲ دراﺳـــــــــــﺔ ﻃﻮﻳﻠﺔ ﺗﻤﻴّﺰت ﺑﻄﺎﺑﻌﻬﺎ اﻟﻨﻘﺪي، واﺣﺘﻮﺗﻬﺎ ﺛﻼﺛﺔ أﺟﺰاء، إﱃ اﳌﻔﺎوﺿــــﺎت اﻟﺴــــﺮﻳﺔ ﺑﻴﻦ اﻟﻌﺮب واﻹﺳــــﺮاﺋﻴﻠﻴﻴﻦ )1996 (، ﰲﺣﻴﻦ ﻋــﺎد ﻋﺒــﺪ اﻟﻌﻈﻴﻢ رﻣﻀــــــــــــﺎن، ﰲ دراﺳــــــــــــﺔ اﻋﺘﻤــﺪت اﳌﻨﻬﺞ اﻟﺘﺒﺮﻳﺮي، إﱃ اﻷﺻـــــــــــﻮل اﻟﺘﺎرﻳﺨﻴﺔ ﳌﺴﺎﻋﻲ اﻟﺴﻼم اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ - ) اﻹﺳﺮاﺋﻴﻠﻴﺔ1993.(

وﻣﻦ ﺟﻬﺔ أُﺧﺮى، وﰲ اﻹﻃﺎر اﻟﺴـــــــــﻴﺎﺳـــــــــﻲ ﻧﻔﺴـــــــــﻪ، ﻇﻬﺮت ﻋﺪة دراﺳـــــــــﺎت ﺣﺎوﻟﺖ أن ﺗﺮﺻـــــــــــﺪ ﻣﻮاﻗﻒ اﻟﺸـــــــــــﻌﻮب اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ وﻗﻮاﻫﺎ اﻟﺴـــــــــــﻴﺎﺳـــــــــــﻴﺔ، وﻻ ﺳـــــــــــﻴﻤﺎ ﰲ اﻟﺪول اﶈﻴﻄﺔ ﺑﻔﻠﺴﻄﻴﻦ، ﻣﻦ اﻟﻘﻀﻴﺔ اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻴﺔ. ﻓﻔﻲ ﻛﺘﺎﺑﻬﺎ: "ﻣﺼﺮ وﻓﻠﺴﻄﻴﻦ" )اﻟﻜﻮﻳﺖ، ﺳﻠﺴﻠﺔ ﻋﺎﱂ اﳌﻌﺮﻓﺔ، 1980 (، ﻗﺎﻣﺖ ﻋﻮاﻃﻒ ﻋﺒﺪ اﻟﺮﺣﻤﻦ، اﺳـــــــــﺘﻨﺎداً إﱃ اﻟﺼـــــــــﺤﻒ، ﺑﻘﻴﺎس اﲡﺎﻫﺎتاﻟﺮأي اﻟﻌﺎم اﳌﺼـــــــﺮي وأﺣﺰاﺑﻪ اﻟﺴـــــــﻴﺎﺳـــــــﻴﺔ ﲡﺎه اﻟﻘﻀـــــــﻴﺔ اﻟﻔﻠﺴـــــــﻄﻴﻨﻴﺔ ﰲ اﻟﻌﺸـــــــﺮﻳﻨﺎت واﻟﺜﻼﺛﻴﻨﺎت واﻷرﺑﻌﻴﻨﺎت، وﺗﻮﺻـــــــــــﻠﺖ إﱃ ﻧﺘﻴﺠﺔ ﻣﺜﻴﺮة ﻓﺤﻮاﻫﺎ أن اﻫﺘﻤﺎم اﳌﺼـــــــــــﺮﻳﻴﻦ ﺑﻘﻀــــــﻴﺔ ﻓﻠﺴــــــﻄﻴﻦ وﲢﺴــــــﺴــــــﻬﻢ ﺑﻤﺨﺎﻃﺮ اﻟﺼــــــﻬﻴﻮﻧﻴﺔ ﻳﺮﺟﻌﺎن إﱃ ﻋﻘﺪ اﻟﻌﺸــــــﺮﻳﻨﺎت، وأن ﻓﻠﺴﻄﻴﻦ ﻛﺎﻧﺖ ﻫﻲ اﻟﺒﺪاﻳﺔ اﻟﺴﻴﺎﺳﻴﺔ واﻟﻔﻜﺮﻳﺔ ﻻﻛﺘﺸﺎف ﻣﺼﺮ ﻋﺮوﺑﺘﻬﺎ. أﻣّﺎ ﺣﺴﺎن ﻋﻠﻲ ﺣﻼق، ﻓﻘﺪ رﺻـــــــﺪ، ﰲ اﻟﺪراﺳـــــــﺎت اﻟﺘﻲ ﺻـــــــﺎر ﻳﺼـــــــﺪرﻫﺎ اﻋﺘﺒﺎراً ﻣﻦ ﺳـــــــﻨﺔ 1980 ، ﺗﻄﻮر

ﻣﻘﺎﻻﺕ ﻣﺟﻠﺔ ﺍﻟﺩﺭﺍﺳﺎﺕ ﺍﻟﻔﻠﺳﻁﻳﻧﻳﺔ ﺍﻟﻣﺟﻠﺩ 14 ، ﺍﻟﻌﺩﺩ55 )ﺻﻳﻑ2003 (، ﺹ29

12

ﻣﻮاﻗﻒ اﻟﻠﺒﻨـﺎﻧﻴﻴﻦ ﻣﻦ ﻗﻀـــــــــــﻴـﺔ ﻓﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻦ ودور ﻣـﺎ ﻛـﺎن ﻳُﻌﺮف ﺑـﺎﺳـــــــــــﻢ "اﲢـﺎد اﻷﺣﺰاباﻟﻠﺒﻨﺎﻧﻴﺔ" ﰲ ﻣﻜﺎﻓﺤﺔ اﻟﺼـــــــــــﻬﻴﻮﻧﻴﺔ وأﻃﻤﺎﻋﻬﺎ ﰲ ﻟﺒﻨﺎن ﻧﻔﺴـــــــــــﻪ، وﺳـــــــــــﻠﻂ اﻟﻀـــــــــــﻮء ﻋﻠﻰ اﻟﺘﺸـــــــــــﺠﻴﻊ اﻟﺬي ﻗﺪﻣﺘﻪ اﳊﺮﻛﺔ اﻟﺼـــــــــــﻬﻴﻮﻧﻴﺔ، ﰲ ﻣﻨﺘﺼـــــــــــﻒ اﻟﺜﻼﺛﻴﻨﺎت، ﻻﲡﺎه ﻟﺒﻨﺎﱐ ﳏﺪود اﻟﺘﺄﺛﻴﺮ ﻛﺎن ﻳﺪﻋﻮ إﱃ إﻧﺸــــــﺎء وﻃﻦ ﻗﻮﻣﻲ ﻣﺴــــــﻴﺤﻲ ﰲ ﻟﺒﻨﺎن ﻳﻘﺎﺑﻠﻪ إﻧﺸــــــﺎء وﻃﻦ ﻗﻮﻣﻲ ﻳﻬﻮدي ﰲ ﻓﻠﺴﻄﻴﻦ. وﻛﺎﻧﺖ ﻣﺘﻄﻠﺒﺎت ﺗﻌﻤﻴﻖ اﳌﻌﺮﻓﺔ اﻟﻌﻠﻤﻴﺔ ﻓﺮﺿـــــــــــﺖ، ﻣﻨﺬ ﻣﻄﻠﻊ اﻟﺜﻤﺎﻧﻴﻨﺎت، ﺗﻮﺳـــــــــــﻴﻊ ﺣﻘﻮل اﻟﻜﺘﺎﺑﺔ اﻟﺘﺎرﻳﺨﻴﺔ ودواﺋﺮ اﻫﺘﻤﺎﻣﻬﺎ، ﺑﺤﻴﺚ ﺻـــــــــــﺎر اﻟﺒﺤﺚ ﰲ ﻗﻀـــــــــــﻴﺔ ﻓﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻦ ﻳﺘﺠـﻪ، أﻛﺜﺮ ﻓـﺄﻛﺜﺮ، ﰲ اﲡـﺎه اﳌﻘـﺎرﺑـﺔ اﻻﻗﺘﺼــــــــــــﺎدﻳـﺔ - اﻻﺟﺘﻤـﺎﻋﻴـﺔ اﻟﺴــــــــــــﺎﻋﻴـﺔ ﻟﺘﻜﻮﻳﻦﺗﺼـــــــــــﻮّر دﻗﻴﻖ ﰲ ﺷـــــــــــﺄن ﻃﺒﻴﻌﺔ اجملﺘﻤﻊ اﻟﻌﺮﺑﻲ اﻟﻔﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻲ ﻗﺒﻞ وﻗﻮع اﻟﻨﻜﺒﺔ وﲢﺪﻳﺪ ﻣﻼﻣﺢ ﻛﻞ ﻓﺌﺔ ﻣﻦ ﻓﺌﺎﺗﻪ، وﻟﺘﺴﻠﻴﻂ اﻟﻀﻮء ﻋﻠﻰ اﻷﺻﻮل اﻻﺟﺘﻤﺎﻋﻴﺔ ﻟﻠﺼﺮاع، وﻋﻠﻰ دور اﻟﺴـــــــــــﻴﺎﺳـــــــــــﺎت اﻟﺼـــــــــــﻬﻴﻮﻧﻴﺔ واﻻﺳـــــــــــﺘﻌﻤﺎرﻳﺔ اﻟﺒﺮﻳﻄﺎﻧﻴﺔ ﰲ اﳊﺆول دون ﲢﻮّل اجملﺘﻤﻊ اﻟﻔﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻲ إﱃ ﳎﺘﻤﻊ ﺣــﺪﻳــﺚ، وأﺛﺮ ذﻟــﻚ ﰲ ﺑﻘــﺎء اﻟﻨﺨــﺐ اﻟﺘﻘﻠﻴــﺪﻳــﺔ ﻋﻠﻰ رأس اﳊﺮﻛــﺔ اﻟﻮﻃﻨﻴﺔ اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ اﻟﻔﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻴﺔ. وﰲ ﻫﺬا اﻻﲡﺎه، واﺳـــــــــــﺘﻜﻤﺎﻻً ﻟﺪراﺳـــــــــــﺘﻴﻦ راﺋﺪﺗﻴﻦ ﻛﺎن أﺻـــﺪرﻫﻤﺎ ﻛﻞ ﻣﻦ ﺳـــﻌﻴﺪ ﺣﻤﺎدة ﻋﻦ "اﻟﻨﻈﺎم اﻻﻗﺘﺼـــﺎدي ﰲ ﻓﻠﺴـــﻄﻴﻦ" )1939 (، وﳏﻤﺪﻳﻮﻧﺲ اﳊﺴـــــــﻴﻨﻲ ﻋﻦ "اﻟﺘﻄﻮر اﻻﺟﺘﻤﺎﻋﻲ واﻻﻗﺘﺼـــــــﺎدي ﰲ ﻓﻠﺴـــــــﻄﻴﻦ اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ" )1946 ،( ﺻــــــــــــﺪرت، ﰲ ذﻟﻚ اﻟﻌﻘﺪ، دراﺳــــــــــــﺎت ﻛﺜﻴﺮة ﻋﻦ أﺣﻮال اﻟﺘﻌﻠﻴﻢ زﻣﻦ اﻻﻧﺘﺪاب، وﻋﻦ أﺣﻮالاﻟﺰراﻋﺔ وﻧﻈﺎم ﻣﻠﻜﻴﺔ اﻷرض، وﻋﻦ أﺣﻮال اﻟﺘﺠﺎرة، وﻋﻦ أﺣﻮال اﻟﺼـــــــــﻨﺎﻋﺔ، وﻋﻦ ﻧﺸـــــــــﻮء وﺗﻄﻮر اﻟﻄﺒﻘﺔ اﻟﻌﺎﻣﻠﺔ وﺣﺮﻛﺘﻬﺎ اﻟﻌﻤﺎﻟﻴﺔ واﻟﻨﻘﺎﺑﻴﺔ... إﻟﺦ. وﻛﺎن ﺻـــــــﺪر ﰲ ﺳـــــــﻨﺔ 1980 ﻛﺘـــﺎب ﻣﺘﻤﻴّﺰ ﻟﺮوز ﻣـــﺎري ﺻــــــــــــــﺎﻳﻎ ﺑﻌﻨﻮان: "اﻟﻔﻼﺣﻮن اﻟﻔﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻴﻮن ﻣﻦ اﻻﻗﺘﻼع إﱃاﻟﺜﻮرة" )ﺑﻴﺮوت: ﻣﺆﺳــــــﺴــــــﺔ اﻷﺑﺤﺎث اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ(، اﺳــــــﺘﻨﺪ ﰲ اﻷﺳــــــﺎس إﱃ اﻟﺘﺎرﻳﺦ اﻟﺸــــــﻔﻬﻲ؛ وﻓﻴﻪ اﻧﺘﻘﺪت اﳌﺆﻟﻔﺔ اﻟﺘﻘﺪﻳﻢ اﻟﺮﺳــــﻤﻲ، اﻟﻌﺮﺑﻲ واﻟﻔﻠﺴــــﻄﻴﻨﻲ، ﻟﻘﻀــــﻴﺔ ﻓﻠﺴــــﻄﻴﻦ، وﺿــــﻌﻒ اﳌﻀـــــﻤﻮن اﻹﻧﺴـــــﺎﱐ واﻻﺟﺘﻤﺎﻋﻲ ﻓﻴﻪ، وأﻛﺪت، ﻋﺒﺮ ﺗﺴـــــﺠﻴﻠﻬﺎ ﺧﺒﺮة اﻟﻔﻠﺴـــــﻄﻴﻨﻴﻴﻦ اﻟﺬﻳﻦ ﺗﺸــــــﺮدوا وأﻗﺎﻣﻮا ﺑﻤﺨﻴﻤﺎت ﻟﺒﻨﺎن، أن "اﻻﻧﺘﻤﺎء" اﻟﻔﻠﺴــــــﻄﻴﻨﻲ، اﻟﺬي ﱂ ﻳﺸــــــﻜّﻞ ﻗﻂ رﻓﻀــــــﺎً ﻟﻠﻌﺮوﺑﺔ، ﻛﺎن ردة ﻓﻌﻞ إﻧﺴﺎﻧﻴﺔ ﻃﺒﻴﻌﻴﺔ ﻟﻼﺟﺌﻴﻦ ﺗﻌﺮﺿﻮا ﻟﻠﺘﺸﻬﻴﺮ واﺗﻬﻤﻬﻢ اﻟﺒﻌﺾ، ﰲ ﻇﻞ اﻻﻓﺘﻘﺎر إﱃ ﺗﺄرﻳﺦ ﻋﺮﺑﻲ ﺻــــــــــﺤﻴﺢ ﻟﻌﻤﻠﻴﺔ اﻻﻗﺘﻼع، ﺑﺄﻧﻬﻢ ﺑﺎﻋﻮا أرﺿــــــــــﻬﻢ، أو ﻫﺮﺑﻮا ﺑﺠﺒﻦ ﻣﻦ وﻃﻨﻬﻢ. وﺻﺪر ﰲ ﻋﻘﺪ اﻟﺜﻤﺎﻧﻴﻨﺎت أﻳﻀﺎً اﻟﻘﺴﻢ اﻟﻌﺎم ﻣﻦ "اﳌﻮﺳﻮﻋﺔ اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻴﺔ" ﰲ أرﺑﻌﺔ ﳎﻠﺪات )دﻣﺸـــــﻖ، 1984 (، ﺛﻢ ﺻـــــﺪر ﺳـــــﻨﺔ1990 ، ﺑﺈﺷـــــﺮاف أﻧﻴﺲ ﺻـــــﺎﻳﻎ، اﻟﻘﺴـــــﻢ اﻟﺜﺎﱐﻣﻨﻬﺎ، وذﻟﻚ ﰲ ﺳــﺘﺔ ﳎﻠﺪات، ﺧُﺼــﺼــﺖ ﻟﻠﺪراﺳــﺎت اﳋﺎﺻــﺔ اﻟﺘﻲ ﺗﻮزﻋﺖ ﻋﻠﻰ اﻟﺪراﺳــﺎت اﳉﻐﺮاﻓﻴﺔ، واﻟﺪراﺳـــﺎت اﻟﺘﺎرﻳﺨﻴﺔ، ودراﺳـــﺎت اﳊﻀـــﺎرة، ودراﺳـــﺎت اﻟﻘﻀـــﻴﺔ اﻟﻔﻠﺴـــﻄﻴﻨﻴﺔ ﺑﻤﺨﺘﻠﻒ أﺑﻌﺎدﻫﺎ. 

ﻣﻘﺎﻻﺕ ﻣﺟﻠﺔ ﺍﻟﺩﺭﺍﺳﺎﺕ ﺍﻟﻔﻠﺳﻁﻳﻧﻳﺔ ﺍﻟﻣﺟﻠﺩ 14 ، ﺍﻟﻌﺩﺩ55 )ﺻﻳﻑ2003 (، ﺹ29

13

ﻳﻘﺪّر ﺧﺎﻟﺪ اﳊﺮوب أن ﻣﻘﺎﻟﺔ ﻧﻮر ﻣﺼـــــــﺎﳊﻪ ﻋﻦ "اﻟﺘﺄرﻳﺦ اﻹﺳـــــــﺮاﺋﻴﻠﻲ اﳉﺪﻳﺪ ﳌﻴﻼدإﺳـــﺮاﺋﻴﻞ واﻟﻠﺠﻮء اﻟﻔﻠﺴـــﻄﻴﻨﻲ"، اﻟﺘﻲ ﺻـــﺪرت ﺳـــﻨﺔ 1990 ، ﻛﺎﻧﺖ "أول اﻧﺘﺒﺎه ﻋﺮﺑﻲ ﻣﺮﻛّﺰﺑﺸــــــــــــﺄن اﳌﺆرﺧﻴﻦ اﳉﺪد." واﻟﻮاﻗﻊ، أن اﻟﻨﻘﺎش اﻟﺬي أﺛﺎرﺗﻪ ﻇﺎﻫﺮة "اﻟﺘﺄرﻳﺦ اﳉﺪﻳﺪ" ﰲ إﺳـــــــــﺮاﺋﻴﻞ ﺑﻴﻦ ﺻـــــــــﻔﻮف اﻟﺒﺎﺣﺜﻴﻦ واﳌﺜﻘﻔﻴﻦ اﻟﻌﺮب أدى إﱃ ﺑﺮوز ﺛﻼﺛﺔ اﲡﺎﻫﺎت ﻋﺒّﺮت ﻋﻦ ﻣﻮاﻗﻒ ﻣﺘﺒﺎﻳﻨﺔ ﻣﻨﻬﺎ، ﺣﻴﺚ ﺣﺬّر ﳑﺜﻠﻮ اﻻﲡﺎه اﻷول ﻣﻦ اﳌﺒﺎﻟﻐﺔ ﰲ أﻫﻤﻴﺔ ﻇﺎﻫﺮة "اﳌﺆرﺧﻴﻦ اﳉــﺪد" وﻛﺸـــــــــــﻮﻓــﺎﺗﻬﻢ، ورأوا ﻓﻴﻬــﺎ ﳏــﺎوﻟــﺔ "ﻹﻳﺠــﺎد ﳐﺮج ﻟﻠﻤــﺄزق اﻷﺧﻼﻗﻲ اﻟﺬي ﲡﺪ إﺳــــﺮاﺋﻴﻞ ﻧﻔﺴــــﻬﺎ ﻓﻴﻪ" - ﻋﻠﻰ ﺣﺪ ﺗﻌﺒﻴﺮ اﻟﻜﺎﺗﺐ واﻟﺪﺑﻠﻮﻣﺎﺳــــﻲ اﻟﻌﺮﺑﻲ ﻛﻠﻮﻓﻴﺲﻣﻘﺼـــــــــــﻮد - ﰲ ﺣﻴﻦ أﺷــــــــــــــﺎد ﳑﺜﻠﻮ اﻻﲡـــﺎه اﻟﺜـــﺎﱐ ﺑﻬـــﺬه اﻟﻈـــﺎﻫﺮة، ودﻋﻮا - ﻛﻤـــﺎ ﻓﻌـــﻞاﻟﺼـــﺤﺎﰲ واﻟﻜﺎﺗﺐ ﺟﻬﺎد اﻟﺰﻳﻦ - إﱃ اﻟﺒﺤﺚ ﻋﻦ "ﻣﺆرﺧﻴﻦ ﺟﺪد" ﻋﺮب ﻳﻤﻠﻜﻮن ﺷـــﺠﺎﻋﺔوﻛﻔﺎءة اﻟﺘﺼــــــﺪي ﻟﺒﻌﺾ اﻟﺮواﻳﺎت "اﻟﺮﺳــــــﻤﻴﺔ" اﻟﺴــــــﺎﺋﺪة ﻋﻦ ﺗﺎرﻳﺨﻨﺎ اﳊﺪﻳﺚ. وﻛﺎن ﻋﺪد ﻣﻦ اﻟﺒﺎﺣﺜﻴﻦ اﻹﺳﺮاﺋﻴﻠﻴﻴﻦ دﻋﺎ ﺻﺮاﺣﺔ إﱃ ﻗﻴﺎم ﻣﺜﻞ ﻫﺬا اﻟﺘﺄرﻳﺦ اﻟﻌﺮﺑﻲ اﳉﺪﻳﺪ، ﺑﻞ إن اﻷﻛﺎدﻳﻤﻲ واﻟﺪﺑﻠﻮﻣﺎﺳـــــــــﻲ ﺷـــــــــﻤﻌﻮن ﺷـــــــــﻤﻴﺮ ذﻫﺐ إﱃ ﺣﺪ اﻟﺪﻋﻮة إﱃ اﻻﻧﺘﻘﺎل ﻣﻦ ﺗﺪوﻳﻦ اﻟﺘﺎرﻳﺦ ﰲ ﻛﻞ ﻃﺮف ﻣﻨﻔﺮد إﱃ "اﻟﺘﺎرﻳﺦ اﳌﺆﺗﻠﻒ" اﻟﺬي "ﻳﻘﺘﺮب ﻣﻦ اﻟﺼﻮرة اﳌﺘﻜﺎﻣﻠﺔ"، وﻳﻜﻮن ﺣﺼﻴﻠﺔ ﺟﻬﺪ "ﻣﺆرﺧﻴﻦ ﺟﺪد" ﻋﺮب وإﺳﺮاﺋﻴﻠﻴﻴﻦ، ﻣﻌﺘﺒﺮاً أن ﻫﻨﺎك ﻣﺴﺎﺣﺔ واﺳﻌﺔ ﻻ ﺗﺰال ﺑﺤﺎﺟﺔ إﱃ اﻟﻜﺸــــــــــﻒ ﻋﻨﻬﺎ ﻣﻦ ﺟﺎﻧﺐ اﳉﻴﻞ اﳉﺪﻳﺪ ﻣﻦ اﳌﺆرﺧﻴﻦ اﻟﻌﺮب، ﺣﻴﺚ ﱂ ﻳﺠﺮِ اﻟﺒﺤﺚ ﺑﺼــــــــــﻮرة ﻣﻔﺼــــــــــﻠﺔ - ﻛﻤﺎ ﻳﺬﻛﺮ - ﺑﺸــــــــــﺄن "ﻣﺴــــــــــﺆوﻟﻴﺔ" اﻟﺰﻋﺎﻣﺔ اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ ﻋﻦاﻟﻘﺮارات واﻷﻓﻌــﺎل اﻟﺘﻲ ﻛــﺎﻧــﺖ اﻟﺴـــــــــــﺒــﺐ "ﰲ ﻣﻜــﺎﺑــﺪة اﻟﻌﺮب اﻟﻌﻨــﺎء اﻟــﺬي ﻛــﺎﻧﻮا ﰲ ﻏﻨﻰ ﻋﻨــﻪ"، ﻛﻤــﺎ ﱂ ﻳُﻜﺸـــــــــــﻒ ﻋﻦ ﻋــﺪد ﻣﻦ "اﻷﻋﻤــﺎل اﳌﻜﺮوﻫــﺔ" اﻟﺘﻲ ارﺗﻜﺒــﺖ ﺧﻼل اﳊﺮوب ﰲ اﳉﺎﻧﺐ اﻟﻌﺮﺑﻲ، وﺿﺪ ﻳﻬﻮد اﻟﺪول اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ. وإذ أﻗﺮ ﳑﺜﻠﻮ اﻻﲡﺎه اﻟﺜﺎﻟﺚ، وﻣﻨﻬﻢ إدوارد ﺳـــــــﻌﻴﺪ وإﺑﺮاﻫﻴﻢ أﺑﻮ ﻟﻐﺪ ووﻟﻴﺪ اﳋﺎﻟﺪي وﻃﺮﻳﻒ اﳋﺎﻟﺪي، ﺑﺄﻫﻤﻴﺔ ﻛﺸــﻮﻓﺎت "اﻟﺘﺄرﻳﺦ اﳉﺪﻳﺪ" ﰲ إﺳــﺮاﺋﻴﻞ، إﻻّ إﻧﻬﻢ رﻓﻀــﻮا دﻋﻮة "اﻟﺘﺄرﻳﺦ اﳌﺆﺗﻠﻒ"، ﺑﺼــــــﻔﺘﻬﺎ دﻋﻮة ﻧﺎﺑﻌﺔ ﻣﻦ اﻋﺘﺒﺎرات ﺳــــــﻴﺎﺳــــــﻴﺔ ﰲ اﻷﺳــــــﺎس، وأﺧﺬوا ﻋﻠﻰ "اﳌﺆرﺧﻴﻦ اﳉــــــﺪد" اﻹﺳـــــــــــﺮاﺋﻴﻠﻴﻴﻦ ﻋﺠﺰﻫﻢ ﻋﻦ اﻟﺘﺤﺮر ﻣﻦ أﺳـــــــــــﺮ اﻷﻳــــــﺪﻳﻮﻟﻮﺟﻴــــــﺎ اﻟﺼﻬﻴﻮﻧﻴﺔ، وﻋﺪم ﺗﻤﻜﻨﻬﻢ ﻣﻦ اﻟﺬﻫﺎب ﺑﻌﻴﺪاً ﰲ اﺳﺘﺨﻼﺻﺎﺗﻬﻢ ﻟﻠﻮﺻﻮل إﱃ ﺣﺪ اﻹﻗﺮار اﻟﺼــــــﺮﻳﺢ ﺑﺎﳌﺴــــــﺆوﻟﻴﺔ اﻟﺴــــــﻴﺎﺳــــــﻴﺔ واﻷﺧﻼﻗﻴﺔ اﻟﺘﻲ ﺗﺘﺤﻤّﻠﻬﺎ دوﻟﺔ إﺳــــــﺮاﺋﻴﻞ ﻋﻦ ﻣﺄﺳــــــﺎة اﻟﺸﻌﺐ اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻲ. وﻫﻮ ﻣﺎ أﻗﺮ ﺑﻪ ﺑﻜﻞ وﺿﻮح أﺣﺪ أﺷﺠﻊ ﻫﺆﻻء اﳌﺆرﺧﻴﻦ اﻹﺳﺮاﺋﻴﻠﻴﻴﻦ وأﻛﺜﺮﻫﻢ اﺗﺴـــــــــــــﺎﻗــﺎً ﻣﻊ ﻧﻔﺴـــــــــــــﻪ، إﻳﻼن ﺑــﺎﺑــِﻪ، اﻟــﺬي اﻋﺘﺒﺮ، ﰲ ﺗﻌﻠﻴﻘــﻪ ﻋﻠﻰ ﻛﺘــﺎب ﻣﻴﺮون ﺑﻨﻔﻨﻴﺴــــــــــﺘﻲ: "اﻟﺘﺎرﻳﺦ اﳌﻄﻮي ﻟﻸرض اﳌﻘﺪﺳــــــــــﺔ ﻣﻨﺬ ﺳــــــــــﻨﺔ 1948 " )ﻣﻨﺸــــــــــﻮرات ﺟﺎﻣﻌﺔﻛﺎﻟﻴﻔﻮرﻧﻴﺎ، 2000(، أن ﻧﺘﺎﺟﺎت زﻣﻼﺋﻪ ﻛﺎﻧﺖ ﻏﻨﻴﺔ ﺑﺎﳌﻌﻠﻮﻣﺎت اﳌﺜﻴﺮة ﻟﻼﻫﺘﻤﺎم ﻋﻦ اﻟﺴﻠﻮك اﻹﺳﺮاﺋﻴﻠﻲ "اﻟﻔﻆ" ﲡﺎه اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻴﻴﻦ، ﻟﻜﻨﻬﺎ "ﻇﻠﺖ ﻣﻐﻠّﻔﺔ ﺑﺄﻳﺪﻳﻮﻟﻮﺟﻴﺎ ﺻﻬﻴﻮﻧﻴﺔ ﻣﻨﻌﺘﻬﺎ ﻣﻦ اﻹﻗﺮار ﺑﻤﺴـــــــﺆوﻟﻴﺔ إﺳـــــــﺮاﺋﻴﻞ اﻷﺧﻼﻗﻴﺔ." وﰲ ﻫﺬا اﻟﺴـــــــﻴﺎق، دﻋﺎ ﺻـــــــﺎﻟﺢ ﻋﺒﺪ

ﻣﻘﺎﻻﺕ ﻣﺟﻠﺔ ﺍﻟﺩﺭﺍﺳﺎﺕ ﺍﻟﻔﻠﺳﻁﻳﻧﻳﺔ ﺍﻟﻣﺟﻠﺩ 14 ، ﺍﻟﻌﺩﺩ55 )ﺻﻳﻑ2003 (، ﺹ29

14

اﳉﻮاد، ﰲ ﻣﻘــﺎل ﻟــﻪ ﻋﻦ "اﳌﺆرﺧﻴﻦ اﳉــﺪد" اﻹﺳـــــــــــﺮاﺋﻴﻠﻴﻴﻦ، اﻟﺒــﺎﺣﺜﻴﻦ اﻟﻌﺮب إﱃ ﻣﺮاﻋــﺎةاﻟﺘﻤﺎﻳﺰ اﻟﻘﺎﺋﻢ ﺑﻴﻦ ﻫﺆﻻء اﳌﺆرﺧﻴﻦ، وﻋﺪم وﺿـــــــــــﻌﻬﻢ "ﰲ ﺳـــــــــــﻠﺔ واﺣﺪة"، وإﱃ اﻟﻨﻈﺮ إﱃ أﻋﻤﺎﻟﻬﻢ "ﻣﻦ ﺧﻼل ﻧﻈﺮة إﺟﻤﺎﻟﻴﺔ وﻟﻴﺲ اﻧﺘﻘﺎﺋﻴﺔ." وﻣﻊ ذﻟﻚ، ﻳﺒﻘﻰ اﻟﺴـــــــــــﺆال ﻣﻄﺮوﺣﺎً: ﻫﻞ ﻫﻨﺎك ﺣﺎﺟﺔ ﻋﺮﺑﻴﺔ إﱃ ﻛﺘﺎﺑﺔ ﺗﺎرﻳﺦ ﺟﺪﻳﺪ ﻟﻠﻘﻀﻴﺔ اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻴﺔ؟ اﻟﻮاﻗﻊ، أن اﻟﺮواﻳﺔ اﻟﺘﺎرﻳﺨﻴﺔ اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ، وﻻ ﺳـــــﻴﻤﺎ ﻓﻴﻤﺎ ﻳﺘﻌﻠﻖ ﺑﺘﺤﺪﻳﺪ ﻣﻮﻗﻌﻲ ﻛﻞٍ ﻣﻦ اﳉﺰار واﻟﻀـــــﺤﻴﺔ ﰲ ﻫﺬا اﻟﺼـــــﺮاع اﳌﺘﻮاﺻـــــﻞ ﻣﻨﺬ أﻛﺜﺮ ﻣﻦ ﻗﺮن ﻣﻦ اﻟﺰﻣﻦ، ﺗﺒﻘﻰ ﺳـــــﻠﻴﻤﺔ ﰲ ﺧﻄﻮﻃﻬﺎ اﻟﻌﺮﻳﻀــــــــــــﺔ، وﻫﻮ ﻣﺎ زﻛّﺎه ﺑﻌﺾ أﺑﺤﺎث "اﳌﺆرﺧﻴﻦ اﳉﺪد" اﻹﺳـــــــــــﺮاﺋﻴﻠﻴﻴﻦ أﻧﻔﺴــــــــــﻬﻢ. وﻛﻤﺎ ﻳﺬﻛﺮ ﻃﺮﻳﻒ اﳋﺎﻟﺪي، ﻓﻘﺪ "أﺟﺒﺮﻧﺎ اﻹﺳــــــــــﺮاﺋﻴﻠﻴﻴﻦ ﻋﻠﻰ إﻋﺎدة ﻛﺘﺎﺑﺔ ﻫﺬه اﻟﻔﺘﺮة ﻣﻦ اﻟﺘﺎرﻳﺦ اﻟﻔﻠﺴــــــﻄﻴﻨﻲ اﳊﺪﻳﺚ )ﻧﺸــــــﻮء إﺳــــــﺮاﺋﻴﻞ وﺗﻬﺠﻴﺮ اﻟﻔﻠﺴــــــﻄﻴﻨﻴﻴﻦ(، وإن ﱂ ﳒﺒﺮﻫﻢ ﺑﻌـﺪ ﻋﻠﻰ ﻣﻮاﺟﻬـﺔ اﻟﻨﺘـﺎﺋﺞ اﻷﺧﻼﻗﻴـﺔ اﳌﺘﺮﺗﺒـﺔ ﻋﻠﻰ ﻣﺜـﻞ ﻫـﺬا اﻻﻋﺘﺮاف." وﻫﻜـﺬا، ﻓﻘـــﺪ ﺛـــﺄر "ﺗـــﺎرﻳﺦ اﳌﻨﻬﺰﻣﻴﻦ"، ﻣﺮة أُﺧﺮى، ﻣﻦ "ﺗـــﺎرﻳﺦ اﳌﻨﺘﺼـــــــــــﺮﻳﻦ"، وﺗـــﺄﻛـــﺪ ﻣﻦ ﺟـــﺪﻳـــﺪ اﺳـــــــــــﺘﺨﻼص ﻛــﺎن ﺗﻮﺻـــــــــــــﻞ إﻟﻴــﻪ اﳌﺆرخ رﻳﻨﻬــﺎر ﻛﻮﺳـــــــــــﻠﻴــﻚ، وﻓﺤﻮاه "أن اﻟﺘــﺎرﻳﺦ ﻳﻜﺘﺒــﻪ اﳌﻨﺘﺼـــــــــــﺮون ﻋﻠﻰ اﳌــﺪى اﻟﻘﺼـــــــــــﻴﺮ، وﻳﺤــﺎﻓﻈﻮن ﻋﻠﻴــﻪ ﻋﻠﻰ اﳌــﺪى اﳌﺘﻮﺳـــــــــــﻂ، ﻟﻜﻨﻬﻢ ﻟﻦ ﻳﺨﻀـــــــــــﻌﻮه أﺑﺪاً ﻟﺴـــــــــــﻴﻄﺮﺗﻬﻢ ﻋﻠﻰ اﳌﺪى اﻟﺒﻌﻴﺪ"؛ ﻓﻌﻠﻰ اﳌﺪى اﻟﺒﻌﻴﺪ "ﺗﺘﺄﺗﻰ اﳌﻜﺘﺴـــــــــــﺒﺎت اﻟﺘﺎرﻳﺨﻴﺔ ﻟﻠﻤﻌﺮﻓﺔ ﻣﻦ اﳌﻨﻬﺰﻣﻴﻦ، ﻣﻦ دون أن ﻳﻌﻨﻲ ذﻟﻚ أن ﻛﻞ ﺗﺎرﻳﺦ ﻳﻜﺘﺒﻪ اﳌﻨﻬﺰﻣﻮن ﻫﻮ أﻛﺜﺮ ﺛﺮاء، ﻟﻜﻦ ﻳﺒﺪو أن ﺷﺮط اﳌﻨﻬﺰم ﻳﻨﻄﻮي ﻋﻠﻰ ﻃﺎﻗﺔ ﻻ ﺗﻨﻀﺐ ﳌﻌﺎﻇﻤﺔ اﳌﻌﺮﻓﺔ." ﻏﻴﺮ أن ذﻟﻚ ﻛﻠﻪ ﻻ ﻳﻌﻨﻲ أﻧﻨﺎ، ﻛﺒﺎﺣﺜﻴﻦ ﻋﺮب، ﻟﺴــﻨﺎ ﺑﺤﺎﺟﺔ إﱃ ﻧﻔﺦ روح ﺟﺪﻳﺪة ﰲ ﻛﺘﺎﺑﺘﻨﺎ اﻟﺘﺎرﻳﺨﻴﺔ ﻋﻦ اﻟﻘﻀـــــــــــﻴﺔ اﻟﻔﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻴﺔ، ﻣﻦ ﺧﻼل ﺗﻄﻮﻳﺮ أﺳــــــــــــﺎﻟﻴﺒﻨﺎ وﻣﻨﺎﻫﺠﻨﺎ، وﺗﻨﻮﻳﻊ ﻣﺼــﺎدرﻧﺎ وإﻏﻨﺎﺋﻬﺎ، وﺗﻮﺳــﻴﻊ داﺋﺮة اﻫﺘﻤﺎﻣﺎﺗﻨﺎ. وﰲ ﻫﺬا اﻟﺼــﺪد، ﺳــﺄﺗﻮﻗﻒ ﻋﻨﺪ ﺛﻼﺛﺔ ﺗﻮﺟﻬﺎت:

أوﻻً: ﻧﺘﻴﺠﺔ ﻇﺮوف اﻻﻗﺘﻼع واﻟﺘﺸـــــــــــﺮد اﻟﺘﻲ أﺣﺎﻃﺖ ﺑﺎﻟﺸـــــــــــﻌﺐ اﻟﻔﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻲ، ﺑﻘﻴﺖ اﻟﻜﺘﺎﺑﺔ اﻟﺘﺎرﻳﺨﻴﺔ اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ ﻋﻦ اﻟﻘﻀــــــــﻴﺔ اﻟﻔﻠﺴــــــــﻄﻴﻨﻴﺔ ﺗﻌﺎﱐ ﺷــــــــﺤﺔ اﳌﺼــــــــﺎدر اﻷوﻟﻴﺔ، أو ﺻــــﻌﻮﺑﺔ اﻟﻮﺻــــﻮل إﻟﻴﻬﺎ. وﻣﻊ ذﻟﻚ، ﻻ ﻳﺰال ﻫﻨﺎك ﳏﻔﻮﻇﺎت ﱂ ﺗﺴــــﺘﺜﻤﺮ ﺑﻤﺎ ﻓﻴﻪ اﻟﻜﻔﺎﻳﺔ، وﻳﺠﺐ اﻟﺴـــــــــﻌﻲ ﻣﻦ أﺟﻞ اﻟﻮﺻـــــــــﻮل إﻟﻴﻬﺎ، ﻣﺜﻞ ﳏﻔﻮﻇﺎت اﳉﻴﺸـــــــــﻴﻦ اﻷردﱐ واﳌﺼـــــــــﺮي، ووﺛﺎﺋﻖ ﺟﺎﻣﻌﺔ اﻟﺪول اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ، وﳏﻔﻮﻇﺎت ﻣﻨﻈﻤﺎت دوﻟﻴﺔ، ﻛﺎﻟﺼـــــــــــﻠﻴﺐ اﻷﺣﻤﺮ اﻟﺪوﱄ ﰲ ﺟﻨﻴﻒ واﻷﱈ اﳌﺘﺤــﺪة ﰲ ﻧﻴﻮﻳﻮرك. ﻛﻤــﺎ ﻻ ﻳﺰال ﻫﻨــﺎك "أوراق ﺧــﺎﺻـــــــــــــﺔ"، ووﺛــﺎﺋﻖ، ﳏﻔﻮﻇﺔ ﻟﺪى ﺑﻌﺾ اﻟﻌﺎﺋﻼت اﻟﻔﻠﺴــــــــــﻄﻴﻨﻴﺔ، ﻳﺠﺐ اﻟﻌﻤﻞ ﻋﻠﻰ اﻛﺘﺸــــــــــﺎﻓﻬﺎ واﺳــــــــــﺘﺜﻤﺎرﻫﺎ. وﻋﻠﻰ اﻟﺮﻏﻢ ﻣﻦ اﻟﻨﻈﺮة إﱃ اﻟﺘﺎرﻳﺦ اﻟﺸﻔﻬﻲ، اﳌﺴﺘﻨﺪ إﱃ اﻟﺸﻬﺎدات اﻟﺸﺨﺼﻴﺔ، ﺑﺎﻋﺘﺒﺎره ﻣﺼﺪراً "ﺛﺎﻧﻮﻳﺎً" ﻣﻦ ﻣﺼﺎدر اﻟﻜﺘﺎﺑﺔ اﻟﻌﻠﻤﻴﺔ اﻟﺘﺎرﻳﺨﻴﺔ، ﻓﺈﻧﻪ ﻳﻤﺜّﻞ، ﰲ ﻇﺮوﻓﻨﺎ اﳋﺎﺻﺔ، ﻣﺼﺪراً ﻻ ﻏﻨﻰ ﻋﻨﻪ، ﱂ ﻳُﺴﺘﻐﻞ ﺑﻌﺪ ﻛﻤﺎ ﻳﺠ ﺐ.

ﺛــﺎﻧﻴــﺎً: ﱂ ﺗﻜﻦ اﻟﺮوح اﻟﻨﻘــﺪﻳــﺔ، وﺧﻼﻓــﺎً ﳌــﺎ ﻳﺰﻋﻤــﻪ ﺑﻌﺾ اﻟﺒــﺎﺣﺜﻴﻦ اﻹﺳـــــــــــﺮاﺋﻴﻠﻴﻴﻦ،

ﻣﻘﺎﻻﺕ ﻣﺟﻠﺔ ﺍﻟﺩﺭﺍﺳﺎﺕ ﺍﻟﻔﻠﺳﻁﻳﻧﻳﺔ ﺍﻟﻣﺟﻠﺩ 14 ، ﺍﻟﻌﺩﺩ55 )ﺻﻳﻑ2003 (، ﺹ29

15

ﻏﺎﺋﺒﺔ ﻋﻦ اﻟﻜﺘﺎﺑﺔ اﻟﺘﺎرﻳﺨﻴﺔ اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ ﻋﻦ ﻗﻀـــــــــــﻴﺔ ﻓﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻦ، إذ ﲢﻠّﺖ ﻛﺘﺎﺑﺎت ﺗﺎرﻳﺨﻴﺔﻋﺮﺑﻴﺔ ﻛﺜﻴﺮة، ﻏﻴﺮ رﺳـــــــــﻤﻴﺔ، ﺑﺸـــــــــﺠﺎﻋﺔ ﺗﺴـــــــــﻠﻴﻂ اﻟﻀـــــــــﻮء ﻋﻠﻰ أوﺟﻪ اﳋﻠﻞ واﻟﺘﻘﺼـــــــــﻴﺮ ﰲ اﻟﺴــﻴﺎﺳــﺎت واﳌﻤﺎرﺳــﺎت اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ ﲡﺎه ﻫﺬا اﻟﺼــﺮاع، وﻫﻮ ﻣﺎ ﺣﺎوﻟﺖ أن أﺑﻴّﻨﻪ ﻓﻴﻤﺎ ﺳــﺒﻖ. ﺑﻴﺪ أن ﻣﻬﻤﺔ ﺗﻌﻤﻴﻖ اﻟﻨﻈﺮة اﻟﻨﻘﺪﻳﺔ إﱃ "اﻟﺪاﺧﻞ" اﻟﻌﺮﺑﻲ واﻟﺴـــــــــــﻌﻲ، أﻛﺜﺮ ﻓﺄﻛﺜﺮ، ﻟﺘﺤﺮﻳﺮ ﻛﺘﺎﺑﺘﻨﺎ ﻣﻦ أﺳـــــــــﺮ اﻟﻌﻮاﻃﻒ، ﺗﻈﻞ ﻣﻬﻤﺔ ﻣﺪرﺟﺔ ﰲ ﺟﺪول أﻋﻤﺎل ﻫﺬه اﻟﻜﺘﺎﺑﺔ، اﻟﺘﻲ ﻳﺠﺐ أن ﲡﺘﻬﺪ ﰲ اﻹﺟﺎﺑﺔ ﻋﻦ ﺳـــــــــــﺆال ﻛﺒﻴﺮ ﻣﺎ زال ﻣﻌﻠﻘﺎً، وﻫﻮ: ﳌﺎذا ﺗﻐﻠﺒﺖ إﺳـــــــــــﺮاﺋﻴﻞ وﻇﻠﺖ ﻣﺘﻐﻠﺒــﺔ، ﰲ ﺣﻴﻦ ﺑﻘﻴﻨــﺎ ﻧﺤﻦ، ﻋﻠﻰ اﻟﺮﻏﻢ ﻣﻦ ﺻـــــــــــﻌﻮد ﻗﻴــﺎدات ﺟــﺪﻳــﺪة ﺑﻌــﺪ ﻧﻜﺒــﺔ 1948 وﻧﻜﺴـــﺔ1967 ،إﱃ ﻣﺴـــﺮح اﻷﺣﺪاث اﻟﺴـــﻴﺎﺳـــﻲ وﺗﻄﻮر اﺳـــﺘﺮاﺗﻴﺠﻴﺎت وأﺳـــﺎﻟﻴﺐ اﳌﻮاﺟﻬﺔﻧﻨﺘﻘﻞ ﻣﻦ ﻫﺰﻳﻤﺔ إﱃ أُﺧﺮى؟ وﻟﺪى اﻟﺒﺤﺚ ﻋﻦ ﺟﻮاب ﻋﻦ ﻫﺬا اﻟﺴـــــﺆال، ﺳـــــﻴﻜﻮن ﰲ وﺳـــــﻊ اﻟﺒﺎﺣﺜﻴﻦ اﻟﻌﺮب أن ﻳﺠﺪوا ﰲ ﻛﺘﺎﺑﺎت ﻗﺴـــــــــــﻄﻨﻄﻴﻦ زرﻳﻖ ﻋﻦ ﻣﻌﻨﻰ اﻟﻨﻜﺒﺔ، وﰲ ﻛﺘﺎﺑﺎت ﻳﺎﺳـــــــــﻴﻦ اﳊﺎﻓﻆ ﻋﻦ اجملﺘﻤﻌﺎت اﳌﻔﻮﺗﺔ، ﻧﻘﺎط اﺳـــــــــﺘﻨﺎد ﻳﺴـــــــــﺘﻨﺪون إﻟﻴﻬﺎ. ﻓﻘﺪ رﻛّﺰ اﻷول ﻋﻠﻰ اﻟﻔﺎرق ﰲ اﻷﺧﺬ ﺑﺄﺳـــــﺒﺎب اﳊﻀـــــﺎرة اﳊﺪﻳﺜﺔ ﺑﻴﻦ اجملﺘﻤﻌﻴﻦ اﻟﻌﺮﺑﻲ واﻹﺳـــــﺮاﺋﻴﻠﻲ، ورأى ﰲ اﻟﺘﺨﻠﻒ ﻣﺸــــــﻜﻠﺔ اﻟﻌﺮب اﻷوﱃ، إذ ﻟﻮﻻﻫﺎ "ﳌﺎ ﺧﻀــــــﻌﻨﺎ أﺻــــــﻼً ﻟﻼﺳــــــﺘﻌﻤﺎر وﳌﺎ ﺗﻔﺸــﻰ اﳉﻬﻞ ﻓﻴﻨﺎ وﳌﺎ ﻧُﻜِﺒﻨﺎ ﰲ ﻓﻠﺴــﻄﻴﻦ"، ﰲ ﺣﻴﻦ اﻋﺘﺒﺮ اﻟﺜﺎﱐ أن إﺳــﺮاﺋﻴﻞ ﻗﺎﻣﺖ ﻋﻠﻰ أﻧﻘﺎض اﻟﻔﻮات اﻟﻌﺮﺑﻲ، واﺳـــــــــﺘﻤﺮت وﺗﻐﻠّﺒﺖ ﻧﺘﻴﺠﺔ ﺿـــــــــﻌﻒ اجملﺘﻤﻌﺎت اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ وﺷـــــــــﻠﻠﻬﺎ وﻫﻴﻤﻨﺔ "اﻟﺘﻘﻠﻴﺪوﻳﺔ" ﻋﻠﻰ اﻷﻳﺪﻳﻮﻟﻮﺟﻴﺎ اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ.

ﺛﺎﻟﺜﺎً: رﻛّﺰت اﻟﻜﺘﺎﺑﺔ اﻟﺘﺎرﻳﺨﻴﺔ اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ، ﻃﻮال اﻟﻔﺘﺮة اﳌﺎﺿـــــــــــﻴﺔ، ﻋﻠﻰ "اﻟﻘﻀـــــــــــﻴﺔ" ﺗﺮﻛﻴﺰاً أدى إﱃ ﺗﻐﻴﻴﺐ اﻟﺸــــــــﻌﺐ ﺻــــــــﺎﺣﺐ ﻫﺬه اﻟﻘﻀــــــــﻴﺔ. وﻗﺪ آن اﻷوان ﻹﺣﺪاث ﺗﻐﻴﻴﺮ ﰲ وﺟﻬﺔ اﻟﺒﺤﺚ ﺑﻤﺎ ﻳﻀـــــــــــﻊ اﻟﺸـــــــــــﻌﺐ اﻟﻔﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻲ، وﻓﺌﺎﺗﻪ وﲡﻤﻌﺎﺗﻪ اﳌﺘﻨﻮﻋﺔ، ﰲ ﻣﺮﻛﺰ اﻫﺘﻤﺎم ﻫﺬه اﻟﻜﺘﺎﺑﺔ. وﲡﺪر اﻹﺷــــــــﺎرة إﱃ أن ﺧﻄﻮط ﻫﺬه اﻟﺘﻮﺟﻬﺎت اﻟﺜﻼﺛﺔ أﺧﺬت ﺗﺮﺗﺴــــــــﻢ ﰲ اﻟﺴــــــــﻨﻮات اﻷﺧﻴﺮة، إذ ﺻﺎرت ﺗﺒﺮز دراﺳﺎت ﻣﺘﺴﻠﺤﺔ ﺑﻨﻈﺮة ﻧﻘﺪﻳﺔ ﺣﺎدة إﱃ "اﻟﺪاﺧﻞ" وﻣﺘﺠﺮدة ﻣﻦ اﻟﻌﻮاﻃﻒ، ﻣﺜﻞ دراﺳــــــــــــﺔ ﻳﺰﻳﺪ ﺻــــــــــــﺎﻳﻎ ﻋﻦ "اﻟﻜﻔﺎح اﳌﺴـــــــــــﻠﺢ واﻟﺒﺤﺚ ﻋﻦ اﻟﺪوﻟﺔ: اﳊﺮﻛﺔ اﻟﻮﻃﻨﻴﺔ اﻟﻔﻠﺴــﻄﻴﻨﻴﺔ، 1949 - 1993 " )ﺻــﺪر ﺑﺎﻹﻧﻜﻠﻴﺰﻳﺔ ﺳــﻨﺔ1997 ، ﺛﻢ ﺑﺎﻟﻌﺮﺑﻴﺔ ﻋﻦﻣﺆﺳــﺴــﺔ اﻟﺪراﺳــﺎت اﻟﻔﻠﺴــﻄﻴﻨﻴﺔ ﺳــﻨﺔ 2002 (، اﻟﺘﻲ ﺳــﻠّﻄﺖ اﻟﻀــﻮء ﻋﻠﻰ اﻷﺳــﺒﺎب اﻟﺪاﺧﻠﻴﺔﻟﻺﺧﻔﺎﻗﺎت اﳌﺘﻌﺎﻗﺒﺔ، اﻟﺴــﻴﺎﺳــﻴﺔ واﻟﻌﺴــﻜﺮﻳﺔ، اﻟﺘﻲ ﳊﻘﺖ ﺑﺎﳊﺮﻛﺔ اﻟﻮﻃﻨﻴﺔ اﻟﻔﻠﺴــﻄﻴﻨﻴﺔ، ودراﺳـــــﺔ ﺑﺸـــــﻴﺮ ﻧﺎﻓﻊ ﻋﻦ ﻋﻼﻗﺎت ﻣﻔﺘﻲ ﻓﻠﺴـــــﻄﻴﻦ، اﳊﺎج ﳏﻤﺪ أﻣﻴﻦ اﳊﺴـــــﻴﻨﻲ، ﺑﺄﳌﺎﻧﻴﺎ اﻟﻨـــﺎزﻳـــﺔ. ﻛﻤـــﺎ أﻋـــﺎر ﻋـــﺪد ﻣﻦ اﻟﺒـــﺎﺣﺜﻴﻦ اﻫﺘﻤـــﺎﻣـــﺎً ﺧـــﺎﺻـــــــــــــﺎً ﻟﻜﺘـــﺎﺑـــﺔ رواﻳـــﺔ ﻋﻤﻠﻴـــﺔ ﺗﻬﺠﻴﺮ اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻴﻴﻦ وﺗﺪﻣﻴﺮ ﻗﺮاﻫﻢ ﺳﻨﺔ 1948 ،، وﻣﺎ ﻗﺒﻊ ﺧﻠﻔﻬﺎ ﻣﻦ أﻓﻜﺎر وﻣﺸﺎرﻳﻊ ﺻﻬﻴﻮﻧﻴﺔﻛﻤﺎ ﻓﻌﻞ وﻟﻴﺪ اﳋﺎﻟﺪي ﰲ اﻟﺪراﺳﺔ اﻟﺘﻲ ﺣﺮرﻫﺎ ﻋﻦ "ﻗﺮى ﻓﻠﺴﻄﻴﻦ اﻟﺘﻲ دﻣﺮﺗﻬﺎ إﺳﺮاﺋﻴﻞ ﺳـــــﻨﺔ 1948 ،وأﺳـــــﻤﺎء ﺷـــــﻬﺪاﺋﻬﺎ" )ﻣﺆﺳـــــﺴـــــﺔ اﻟﺪراﺳـــــﺎت اﻟﻔﻠﺴـــــﻄﻴﻨﻴﺔ1999(، وﻧﻮر اﻟﺪﻳﻦ

ﻣﻘﺎﻻﺕ ﻣﺟﻠﺔ ﺍﻟﺩﺭﺍﺳﺎﺕ ﺍﻟﻔﻠﺳﻁﻳﻧﻳﺔ ﺍﻟﻣﺟﻠﺩ 14 ، ﺍﻟﻌﺩﺩ55 )ﺻﻳﻑ2003 (، ﺹ29

16

ﻣﺼــــــــــــــﺎﳊـــﻪ ﰲ ﻛﺘﺒـــﻪ اﻟﺜﻼﺛـــﺔ، اﻟﺘﻲ اﺳـــــــــــﺘﻨـــﺪت إﱃ اﶈﻔﻮﻇـــﺎت اﻟﺼـــــــــــﻬﻴﻮﻧﻴـــﺔ، ﻋﻦ ﻃﺮداﻟﻔﻠﺴـــﻄﻴﻨﻴﻴﻦ وﺳـــﻴﺎﺳـــﺔ "اﻟﺘﺮاﻧﺴـــﻔﻴﺮ" ﰲ اﻟﻔﻜﺮ واﻟﺘﺨﻄﻴﻂ اﻟﺼـــﻬﻴﻮﻧﻴﻴﻦ )واﻟﺘﻲ أﺻـــﺪرﺗﻬﺎ ﻣﺆﺳــﺴــﺔ اﻟﺪراﺳــﺎت اﻟﻔﻠﺴــﻄﻴﻨﻴﺔ ﰲ ﺳــﻨﻮات 1992 و1997 و2001 (، واﻟﻴﺎس ﺻــﻨﺒﺮ ﰲدراﺳﺎﺗﻪ ﺑﺎﻟﻠﻐﺔ اﻟﻔﺮﻧﺴﻴﺔ ﻋﻦ ﺗﻬﺠﻴﺮ اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻴﻴﻦ ﺳﻨﺔ 1948.، وﻋﻦ ﺣﻖ اﻟﻌﻮدة

وأﺧﻴﺮاً، ﻓﻘﺪ أﺧﺬ ﻳﺒﺮز اﲡﺎه واﺿـــــــــــﺢ ﻟﻼﻧﺘﻘﺎل ﻣﻦ اﳌﺎﻛﺮو - ﺗﺎرﻳﺦ إﱃ اﳌﻴﻜﺮو - ﺗﺎرﻳﺦ، ﻣﻦ ﺧﻼل اﻟﺴـــــــــــﻌﻲ ﻻﻛﺘﺸــــــــــــﺎف اﳌﺬاﺑﺢ اﻟﺘﻲ ﺗﻌﺮض ﻟﻬﺎ اﻟﻔﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻴﻮن وﺗﺪوﻳﻦأﺣﺪاﺛﻬﺎ ﺑﺼـــﻮرة ﺗﻔﺼـــﻴﻠﻴﺔ، ﻛﻤﺎ ﻓﻌﻞ وﻟﻴﺪ اﳋﺎﻟﺪي ﰲ دراﺳـــﺘﻪ ﻋﻦ ﻣﺬﺑﺤﺔ "دﻳﺮ ﻳﺎﺳـــﻴﻦ" )1999) "(، وﺑﻴﺎن ﻧﻮﻳﻬﺾ اﳊﻮت ﰲ دراﺳـــــﺘﻬﺎ ﻋﻦ ﻣﺬﺑﺤﺔ "ﺻـــــﺒﺮا وﺷـــــﺎﺗﻴﻼ2003 (، أوﻣﻦ ﺧﻼل اﻟﻜﺘﺎﺑﺔ ﻋﻦ ﲡﺎرب ﲡﻤﻌﺎت ﻓﻠﺴـــــــﻄﻴﻨﻴﺔ ﳏﺪدة، ﻛﻤﺎ ﻓﻌﻠﺖ روز ﻣﺎري ﺻـــــــﺎﻳﻎ ﰲ ﺗﻮﺛﻴﻘﻬﺎ، ﺑﺎﻻﺳـــﺘﻨﺎد إﱃ اﻟﺸـــﻬﺎدات اﻟﺸـــﺨﺼـــﻴﺔ، ﻟﺘﺠﺮﺑﺔ ﳐﻴﻢ ﺷـــﺎﺗﻴﻼ ﰲ ﺑﻴﺮوت ﻣﻨﺬ ﺗﺄﺳــــﻴﺴــــﻪ ﺣﺘﻰ ﺗﺪﻣﻴﺮه، ﰲ ﻛﺘﺎﺑﻬﺎ "اﻟﺘﺠﺮﺑﺔ اﻟﻔﻠﺴــــﻄﻴﻨﻴﺔ ﰲ ﻟﺒﻨﺎن" )1994 (، وﻛﻤﺎ ﻓﻌﻞﺣﻤﺪ ﻣﻮﻋﺪ ﰲ ﺗﻮﺛﻴﻘﻪ خملﻴﻢ اﻟﻴﺮﻣﻮك، أﻛﺒﺮ اخملﻴﻤﺎت اﻟﻔﻠﺴــــــﻄﻴﻨﻴﺔ ﰲ ﺳــــــﻮرﻳﺔ )2002 ،( أو ﻣﻦ ﺧﻼل اﻟﻜﺘﺎﺑﺔ ﻋﻦ ﺗﺎرﻳﺦ ﻣﺪﻳﻨﺔ أو ﻣﻨﻄﻘﺔ ﺑﻌﻴﻨﻬﺎ، ﻛﻤﺎ ﻇﻬﺮ ﰲ اﻟﺴـــــــــــﻠﺴـــــــــــﻠﺔ اﻟﺘﻲﺗﺼــﺪرﻫﺎ ﻣﺆﺳــﺴــﺔ اﻟﺪراﺳــﺎت اﻟﻔﻠﺴــﻄﻴﻨﻴﺔ ﻋﻦ ﺗﺎرﻳﺦ اﳌﺪن واﳌﻨﺎﻃﻖ اﻟﻔﻠﺴــﻄﻴﻨﻴ ﺔ،واﻟﺘﻲ ﺻـــــــــــــﺪر ﻣﻨﻬـــﺎ ﻛﺘـــﺎب إﺳـــــــــــﺒﻴﺮ ﻣﻨﻴّﺮ: "اﻟﻠـــﺪ ﰲ ﻋﻬـــﺪي اﻻﻧﺘـــﺪاب واﻻﺣﺘﻼل" )1997 (، وﻣﻲإﺑﺮاﻫﻴﻢ ﺻـــــــــــﻴﻘﻠﻲ: "ﺣﻴﻔﺎ اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ، 1918 - 1939) "1997 (، وﺑﺸـــــــــــﺎرة دوﻣﺎﱐ: "إﻋﺎدةاﻛﺘﺸـــــــﺎف ﻓﻠﺴـــــــﻄﻴﻦ: أﻫﺎﱄ ﺟﺒﻞ ﻧﺎﺑﻠﺲ، 1700 - 1900) "1999 (، وزﻫﻴﺮ ﻏﻨﺎﻳﻢ: "ﻟﻮاءﻋﻜــﺎ ﰲ ﻋﻬــﺪ اﻟﺘﻨﻈﻴﻤــﺎت اﻟﻌﺜﻤــﺎﻧﻴــﺔ، 1864 - 1918) "1999 (. ﻛﻤــﺎ ﺗﺰاﻳــﺪ اﻻﻫﺘﻤــﺎم ﰲاﻟﺴـــﻨﻮات اﻷﺧﻴﺮة ﺑﺈﺻـــﺪار وﲢﻘﻴﻖ ﻛﺘﺐ اﳌﺬﻛﺮات، وﻫﻮ اﻫﺘﻤﺎم ﱂ ﻳﻘﺘﺼـــﺮ ﻋﻠﻰ ﻣﺬﻛﺮات اﻟﻌﺎﻣﻠﻴﻦ ﰲ ﺣﻘﻞ اﻟﺴــــﻴﺎﺳــــﺔ وإﻧﻤﺎ ﻃﺎول أﻳﻀــــﺎً رﺟﺎل اﻟﻔﻜﺮ واﻷدب واﻟﻔﻦ، ﻣﺜﻞ ﻣﺬﻛﺮات ﳏﻤﺪ أﻣﻴﻦ اﳊﺴـــــــــــﻴﻨﻲ وأﻛﺮم زﻋﻴﺘﺮ وﻋﺠﺎج ﻧﻮﻳﻬﺾ وﺑﻬﺠﺖ أﺑﻮ ﻏﺮﺑﻴﺔ وأﻧﻮر ﻧﺴـــــــــــﻴﺒﺔ وﻋﺒـــﺪ اﳊﻤﻴـــﺪ اﻟﺴـــــــــــــﺎﺋﺢ، وﻣـــﺬﻛﺮات ﳒـــﺎﺗﻲ ﺻـــــــــــــﺪﻗﻲ وﻧﻘﻮﻻ زﻳـــﺎدة وﺟﺒﺮا إﺑﺮاﻫﻴﻢ ﺟﺒﺮا وواﺻـــــــــــﻒ ﺟﻮﻫﺮﻳــﺔ واﻟﻴــﺎس ﺷـــــــــــﻮﻓــﺎﱐ. ﻛﻤــﺎ ﺗﺰاﻳــﺪ اﻻﻫﺘﻤــﺎم ﺑــﺎﻟﻜﺘــﺎب اﻟــﺬي ﻳﺘﺤــﺪث ﻋﻦ ﲡــﺎرب ﻓﺮدﻳــﺔ ﺗﺮوي ﻋﻮدة اﻟﻔﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻲ إﱃ ﻓﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻦ ﺑﻌــﺪ ﻃﻮل ﻣﻨﻔﻰ، وﻫﻮ ﻣــﺎ ﻋــﺎﳉــﻪ ﻫﺸـــــــــــــﺎم ﺷـــــــــــﺮاﺑﻲ وإدوارد ﺳـــــــــــﻌﻴــﺪ وﻓﻮاز ﺗﺮﻛﻲ وﻓﺆاد ﻣﻐﺮﺑﻲ وﻏﻴﺮﻫﻢ، أو ﲢﻜﻲ ﲡﺮﺑــﺔ اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻲ ﰲ اﳌﻨﻔﻰ، وﻫﻮ ﻣﺎ ﻓﻌﻠﺘﻪ ﻏﺎدة اﻟﻜﺮﻣﻲ. وﻫﻜﺬا، ﺗﻨﻔﺘﺢ أﻣﺎم اﻟﻜﺘﺎﺑﺔ اﻟﺘﺎرﻳﺨﻴﺔ اﻟﻌﺮﺑﻴﺔ ﻋﻦ اﻟﻘﻀﻴﺔ اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻴﺔ آﻓﺎق ﺟﺪﻳﺪة، وﻳﺒﺮز ﺷﻴﺌﺎً ﻓﺸﻴﺌﺎً ﺗﺄرﻳﺦ ﺟﺪﻳﺪ ﻻ ﻳﻔﺮّط ﺑﺎﳌﻜﺘﺴﺒﺎت اﳌﻌﺮﻓﻴﺔ اﻟﺘﻲ ﲢﻘﻘﺖ إﱃ اﻵن، وﻻ "ﻳﺴﺎوم" ﻋﻠﻴﻬﺎ، وإﻧﻤﺎ ﻳﺴﻌﻰ ﻟﺘﻌﻤﻴﻘﻬﺎ وإﺛﺮاﺋﻬﺎ.

اﳌﺮاﺟﻊ

ﻣﻘﺎﻻﺕ ﻣﺟﻠﺔ ﺍﻟﺩﺭﺍﺳﺎﺕ ﺍﻟﻔﻠﺳﻁﻳﻧﻳﺔ ﺍﻟﻣﺟﻠﺩ 14 ، ﺍﻟﻌﺩﺩ55 )ﺻﻳﻑ2003 (، ﺹ29

17

اﺳـــﺘﻔﺪت ﰲ إﻋﺪاد ﻫﺬا اﻟﻨﺺ ﻣﻦ ﺑﻌﺾ اﳌﻮاﻗﻊ ﻋﻠﻰ ﺷـــﺒﻜﺔ اﻹﻧﺘﺮﻧﺖ، واﺳـــﺘﻨﺪت - ﺑﺎﻹﺿـــﺎﻓﺔ إﱃ ﻣﺎ ذُﻛﺮ ﰲ اﳌﺘﻦ - :إﱃ اﳌﺼﺎدر واﳌﺮاﺟﻊ اﻟﺘﺎﻟﻴﺔ - أﺑﻮ ﻏﺰاﻟــﺔ، ﻋــﺪﻧــﺎن. "اﳌﺆرﺧﻮن اﻟﻔﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻨﻴﻮن اﻟﻌﺮب ﺧﻼل ﻓﺘﺮة اﻻﻧﺘــﺪاب اﻟﺒﺮﻳﻄــﺎﱐ". "ﺷـــــــــــﺆون ﻓﻠﺴﻄﻴﻨﻴﺔ"، اﻟﻌﺪد 2 ، أﻳﺎر/ﻣﺎﻳﻮ1971 ، ص113 -122. - أدﻳﺐ، أودي. "اﻟﺴﻴﺎﺳﺔ واﻟﻬﻮﻳﺔ: ﲢﻠﻴﻞ ﻧﻘﺪي ﻟﻠﺘﺄرﻳﺦ واﻟﺘﻔﻜﻴﺮ اﻟﺴﻴﺎﺳﻲ اﻹﺳﺮاﺋﻴﻠﻲ". "اﻟﺴﻴﺎﺳﺔاﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻴﺔ"، اﻟﻌﺪد 17 ، ﺷﺘﺎء1998 ، ص6 - 29. - " ."اﳊﺮوب، ﺧﺎﻟﺪ. "اﳌﺆرﺧﻮن اﳉﺪد اﻟﻔﻠﺴــــــــﻄﻴﻨﻴﻮن واﻹﺳــــــــﺮاﺋﻴﻠﻴﻮن: وﺟﻬﺔ ﻧﻈﺮﳎﻠﺔ اﻟﺪراﺳــــــــﺎت اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻴﺔ"، اﻟﻌﺪد 48 ، ﺧﺮﻳﻒ2001 ، ص49 - 62. - :ﺧﻀــــﺮ، ﺣﺴــــﻦ )ﺗﺮﺟﻤﺔ وﺗﻘﺪﻳﻢ(. "ﻗﺼــــﺮ اﻷواﱐ اﳌﻬﻤﺸــــّﺔ: دراﺳــــﺎت ﰲ ﻧﻘﺪ اﻟﺼــــﻬﻴﻮﻧﻴﺔ". رام اﻟﻠﻪاﳌﺮﻛﺰ اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻲ ﻟﻠﺪراﺳﺎت اﻹﺳﺮاﺋﻴﻠﻴﺔ، 2001. - ﺧﻠﻴﻔﺔ، أﺣﻤﺪ )إﻋﺪاد وﺗﺮﺟﻤﺔ(. "اﻟﺼﻬﻴﻮﻧﻴﺔ، وﻣﺎ ﺑﻌﺪ اﻟﺼﻬﻴﻮﻧﻴﺔ، وﻣﻌﺎداة اﻟﺼﻬﻴﻮﻧﻴﺔ، ﰲ اﳉﺪل اﻹﺳﺮاﺋﻴﻠﻲ اﻷﻛﺎدﻳﻤﻲ واﻟﺴﻴﺎﺳﻲ". "ﳎﻠﺔ اﻟﺪراﺳﺎت اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻴﺔ"، اﻟﻌﺪد 33 ، ﺷﺘﺎء1998 ، ص91 - 128. - ،(اﻟﺰﻳﻦ، ﺟﻬﺎد. "ﻣﺆرﺧﻮن ﻋﺮب ﺟﺪد؟"، "اﻟﻨﻬﺎر" )ﺑﻴﺮوت17/2/2000. - ﺷـــــــــﺎﻓﻴﺮ، ﻏﺮﺷـــــــــﻮن. "ﻋﻠﻢ اﻻﺟﺘﻤﺎع اﻟﻨﻘﺪي وﺗﺼـــــــــﻔﻴﺔ اﻟﻮاﻗﻊ اﻻﺳـــــــــﺘﻌﻤﺎري اﻹﺳـــــــــﺮاﺋﻴﻠﻲ". "ﳎﻠﺔ اﻟﺪراﺳﺎت اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻴﺔ"، اﻟﻌﺪد 29 ، ﺷﺘﺎء1997 ، ص130 - 146. - ."ﺷــــــــــﻤﻴﺮ، ﺷــــــــــﻤﻌﻮن. "ﻣﻼﺣﻈﺎت ﺣﻮل اﻟﻨﻘﺎش اﻟﻌﺮﺑﻲ ﰲ ﺷــــــــــﺄن اﳌﺆرﺧﻴﻦ اﻹﺳــــــــــﺮاﺋﻴﻠﻴﻴﻦ اﳉﺪد"اﳊﻴﺎة")ﻟﻨﺪن(، 12/1/2000. - ﺻــــــﺎﳊﻴﺔ، ﳏﻤﺪ ﻋﻴﺴــــــﻰ. "اﻟﺘﺎرﻳﺦ واﳌﺆرﺧﻮن ﰲ ﻓﻠﺴــــــﻄﻴﻦ". "اﳌﻮﺳــــــﻮﻋﺔ اﻟﻔﻠﺴــــــﻄﻴﻨﻴﺔ"، اﻟﻘﺴــــــﻢاﻟﺜﺎﱐ، اﻟﺪراﺳــــــﺎت اﳋﺎﺻــــــﺔ، اجملﻠﺪ اﻟﺜﺎﻟﺚ، )1990 (، ص315 - 360 )وﻳﺘﻀــــــﻤﻦ ﻗﺴــــــﻤﺎً ﺑﻘﻠﻢﻧﻘﻮﻻ زﻳــﺎدة ﺑﻌﻨﻮان: "اﻟﻜﺘــﺎﺑــﺔ اﻟﺘــﺎرﻳﺨﻴــﺔ ﰲ ﻓﻠﺴـــــــــــﻄﻴﻦ ﻣﻦ ﺣﻮاﱄ ﻋــﺎم 1850 إﱃ ﺣﻮاﱄ ﻋــﺎم1985 "، ص343 -351.( - ﻋﺒﺪ اﳉﻮاد، ﺻــــــﺎﻟﺢ. ")اﳌﺆرﺧﻮن اﳉﺪد( ﺧﻄﻮة اﺳــــــﺘﻜﻤﺎﻟﻴﺔ ﻟﻠﻤﺸــــــﺮوع اﻟﺼــــــﻬﻴﻮﱐ أم ﺧﻄﻮة أوﱃﺑﺎﲡﺎه ﺗﺴﻮﻳﺔ اﻟﺼﺮاع". "اﻟﺴﻴﺎﺳﺔ اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻴﺔ"، اﻟﻌﺪد 25 ، ﺷﺘﺎء2000 ، ص89 - 97. - ﻏﻨــــﺎﻳﻢ، ﳏﻤــــﺪ ﺣﻤﺰة. "ﺣﻮار: ﺑــــﺎروﺧﻜﻴﻤﺮﻟﻨﻎ: ﻟﻌﻠــــﻪ اﻟﺘــــﺎﺑﻮ اﻷﺧﻴﺮ". "اﻟﻜﺮﻣــــﻞ"، اﻟﻌــــﺪد59 ، رﺑﻴﻊ1999 ، ص100 - 122. - " ."ﻗﺎﺳــــﻤﻴﺔ، ﺧﻴﺮﻳﺔ. "ﺗﺄرﻳﺦ ﺣﺮﻛﺔ اﻟﻨﻀــــﺎل اﻟﻔﻠﺴــــﻄﻴﻨﻲ ﺧﻼل ﻓﺘﺮة اﻻﻧﺘﺪابﺷــــﺆون ﻓﻠﺴــــﻄﻴﻨﻴﺔ"، اﻟﻌﺪدان 41 - 42، ﻛﺎﻧﻮن اﻟﺜﺎﱐ/ﻳﻨﺎﻳﺮ - ﺷﺒﺎط/ﻓﺒﺮاﻳﺮ1975 ، ص468 - 483. - — "اﳌﺬﻛﺮات واﻟﺴــــــﻴﺮ اﻟﺬاﺗﻴﺔ اﻟﻔﻠﺴــــــﻄﻴﻨﻴﺔ". "اﳌﻮﺳــــــﻮﻋﺔ اﻟﻔﻠﺴــــــﻄﻴﻨﻴﺔ"، اﻟﻘﺴــــــﻢ اﻟﺜﺎﱐ، اﻟﺪراﺳــــــﺎتاﳋﺎﺻﺔ، اجملﻠﺪ اﻟﺜﺎﻟﺚ )1990 (، ص749 -902. - ﻟﻴﻔﻨﻪ، ﻧﻴﺮي. "ﺻــــــﻌﻮد وﺳــــــﻘﻮط ﻣﺎ ﺑﻌﺪ اﻟﺼــــــﻬﻴﻮﻧﻴﺔ". "ﳎﻠﺔ اﻟﺪراﺳــــــﺎت اﻟﻔﻠﺴــــــﻄﻴﻨﻴﺔ"، اﻟﻌﺪد 49 ، ﺷﺘﺎء2002 ، ص52 - 63. - ،(ﻣﻘﺼـــــــــــﻮد، ﻛﻠﻮﻓﻴﺲ. "دور اﳌﺆرﺧﻴﻦ اﳉﺪد ﰲ ﺣﻤﺎﻳﺔ اﳌﺸـــــــــــﺮوع اﻟﺼـــــــــــﻬﻴﻮﱐ". "اﳊﻴﺎة" )ﻟﻨﺪن29/8/1999. - ﻧﺼـــــﺎر، ﻋﺼـــــﺎم. "ﺧﻤﺴـــــﻮن ﻋﺎﻣﺎً ﻋﻠﻰ اﻟﻨﻜﺒﺔ: إﻋﺎدة اﻟﺘﻔﻜﻴﺮ ﰲ ﻛﺘﺎﺑﺔ ﺗﺎرﻳﺦ اﳊﺪث". "اﻟﺴـــــﻴﺎﺳـــــﺔاﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻴﺔ"، اﻟﻌﺪد 18 ، رﺑﻴﻊ1998 ، ص41 - 44. - Avran, Isabelle. "La logique des massacres de 1948". Pour la Palestine, no. 27 (79), mai-juin 2000, pp. 10-15. - Koseliek, Reinhart. L’expérience de l’histoire. Paris: Gallimard-le Seuil, 1997. - Vidal, Dominique & Joseph Algazy. Le péché original d’Israel: L’expulsion des palestiniensrevisitée par "les nouveaux historiens"israéliens. Paris: Les Éditions de l’Atelier/Les ÉditionsOuvrières, 1998.

ﳎﻠﺔاﻟﺪراﺳﺎت اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻴﺔ، ﺟﻤﻴﻊ ﺣﻘﻮق اﻟﻨﺸﺮ وإﻋﺎدة اﻟﺘﻮزﻳﻊ ﳏﻔﻮﻇﺔ ﻠﺔ جمل اﻟﺪراﺳﺎت اﻟﻔﻠﺴﻄﻴﻨﻴﺔ، وﻻ ﻳﻤﻜﻦ ﻧﺸﺮﻫﺎ أو ﺗﻮزﻳﻌﻬﺎ إﻟﻜﺘﺮوﻧﻴﺎً إﻻ ﺑﺈذن ﻣﻦ رﺋﻴﺲ ﲢﺮﻳﺮ اجملﻠﺔ وذﻟﻚ ﻋﺒﺮ اﻟﻜﺘﺎﺑﺔ إﱃ اﻟﻌﻨﻮان اﻟﺒــــﺮﻳﺪي اﻟﺘﺎﻟــــــﻲ: majallat@palestine‐studies.org

ﻳﻤﻜﻦ ﲢﻤﻴﻞ ﻫﺬهاﳌﻘﺎﻟﺔ أو ﻃﺒﻌﻬﺎ ﻟﻼﺳﺘﺨﺪام اﻟﻔﺮدي وﻋﻨﺪ اﻻﺳﺘﺨﺪام ﻳﺮﺟﻰ ذﻛﺮاﳌﺼﺪر:

http://www.palestine‐studies.org/ar/mdf